

مذكرات الغريب الحسيني
الحارس الخاص للملك فاروق



سنوات في البلاط الملكي

مطبوعات



قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمعده



قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس ٥٧٩٠٩٣٠١

مذكرات الغريب الحسيني

الحارس الخاص للملك فاروق

مذكرات البلد المكنون

أعدده للنشر:

شريف عارف

IBN KOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

الإهداء

إلى من علمنى.. الطيبة .. الرحمة .. الشهامة ..
التواضع .. الإخلاص.. الوفاء .. نصرة الضعيف ..
الانتصار للمظلوم .. حب الخير للناس جميعا.. إلى
من قال لى قبل أن يرحل عش ديكاً ليوم ولا تعش
عمراً طويلاً فرخة ..

نعم

يا والدى.. لقد عشت ديكاً ولم استفرخ

الغريب الحسينى

الغريب الج
الذكرات
سيني



• وبعد مغادرة الملك
للكنيسة كنا نجلس
بعنابرنا في المساء
لنتحدث عنه. كان
فاروق يقارينا في
السن. نحن شباب
لنا أحلامنا.. وهو
ملك له تطلعاته •

سنوات
في البلاط
الملكى



وات الملك ..

يحيا الملك ..

أنا الحسينى..

الغريب الحسينى الحارس الخاص للملك فاروق. شاءت الأقدار لى أن أكون حارسا خاصا لشخص كنت أكره حتى مجرد سماع اسمه! وعندما اقتربت منه تمنيت أن يجىء اليوم الذى أقدم فيه روجى - كأقل ثمن - فداء لهذا الرجل!

مازال صوت فاروق يدوى فى أذنى عندما كان ينادينى قائلا: «ياحسينى تعال هنا..». مازالت صورته وهو يغادر الاسكندرية يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ تسيطر على ذهنى فى كل وقت. يومها قال لى فاروق «ماتسبنيش.. ياحسينى.. خليك ورايا.. أمّن ضهرى.. أنا حاسس أنهم ح يقتلونى..». هكذا كان فاروق يخاف دائما من الاغتيال.. كان محاطا بأسوار عالية وساحة من المؤامرات فى كل مكان.

هكذا كان فاروق لم تقتله الثورة وحدها. وانما قتله المقربون منه.. لم ينته سلطان فاروق فى يوليو ٥٢ ، وانما انتهى سلطانه كرجل قبل ذلك بسنوات طويلة! انتهى سلطانه يوم أخرج أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى من فراش أمه الملكة «نازلى» وهو يرتدى «البجاماء». انتهى سلطان فاروق عندما تركته فريدة ورحلت بعيدا عن القصر. انتهى سلطان أمير الصعيد يوم ترك اللصوص والمرتشين وعملاء المخابرات الأجنبية ورجال القصر

يتحكمون فى كل شىء دون إرادته.

ولم يكن يوم ٢٦ يوليو يوما عاديا.. أو مجرد خروج ملك أطاح به انقلاب. بل كان بداية لعهد لا يعرف أحد حتى مجرد ملامحه! حتى فاروق نفسه لم يكن يعلم إلى أين هو ذاهب؟.. وهل سيخرج من مصر حيا أم يقتله الثوار فى عرض البحر؟.. وهل سيجيء اليوم الذى يتحقق فيه الحلم ويعود إلى حكم مصر مرة أخرى؟.. كلها تساؤلات تبحث عن اجابات! ولم تدر هذه التساؤلات فى رأس فاروق وحده وانما فى رؤوس رجال الثورة أنفسهم.

ان علاقتى بالملك لم تكن علاقة عادية.. أنا بالنسبة له فرد من أفراد الحراسة الخاصة.. وهو بالنسبة لى أهم رمز رآته عيناي. إن السنوات التى قضيتها معه أشبه بربيع لم يدم طويلا.. وإن كانت سنوات أربع فقط، لكنى بعد خروجه من مصر تأكدت أنها أهم وأدق مرحلة فى حياتى وليس فى عمرى فقط.. ولكن فى عمر مصر كلها..

xx وهذه هى قصتى مع الملك منذ البداية..

بدأت القصة على شاطئ بورسعيد فى أوائل الثلاثينيات. كنت كمثالث الشباب تشغلهم قضية وطنهم. وفى بورسعيد كنت أرى التجسيد الحقيقى للاستعمار بحكم موقعها على مدخل القناة. كانت المظاهرات تسير فى كل مكان تطالب بخروج الإنجليز. والحناجر تتعالى فى كل مكان قاطلة «لا زعيم.. إلا النحاس». وكان مصطفى النحاس هو الزعيم الحقيقى لمصر.. وهناك فى القاهرة رجل مسن يسكن قصر عابدين.. كان الملك فؤاد مريضا، ولا يستطيع الحركة إلا فى جدود بسيطة وامتنع فى أواخر أيامه عن إلقاء الخطب فى المناسبات الدينية والشعبية. والقصر بعيد تماما

عما يحدث.. لقد فرض دستور ١٩٢٣ على الملك ان يملك فقط ولا يحكم. ولكن فؤاد كانت له ميوله الخاصة فى التدخل فى شئون مصر ووزارتها.

كان الشباب هم الوقود الحقيقى لآى عمل شعبى. كنا نسير ونهتف فى المظاهرات.. كان علم مصر بلونه الأخضر المميز وهلاله العتيق ونجومه الثلاثة يرفرف فى مقدمة كل مظاهرة وفى ذلك الوقت كان جدى لأمى من كبار ملاك السفن الشراعية بدمياط (بفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا وقبرص) ولما بدأ النشاط فى بورسعيد هاجر إليها سنة ١٨٦٥ ليعمل مقاول أشغال بحرية وتموين السفن وشارك أحمد ذكرى بك ملتزم بحيرة البردويل فى إيراد البحيرة وفى ٣ أغسطس سنة ١٩١٨ ولدت أنا ببورسعيد من صغرى بذات الرئيس محمد خليل شبانه وقد أصبح من أعيانها وبعد أن استدعى عائلته وأشقائه من دمياط لمشاركته.

ودارت الأيام ونضج الشعور الوطنى بداخلى وزاد تأجج ناره المهانة والتفرقة بين المواطن المصرى والدخيل الأجنبى من يونانيين وقبارصة وملطية والأجناس الأخرى الذين كانوا يحتلون الوظائف العليا المتميزة فى شركة القنال الفرنسية والشركات الأجنبية ويتمتع جميعهم بالامتيازات الأجنبية التى تدمى قلوبنا نحن أصحاب البلد. وكان والدى مثلى الأعلى فى كل ما اتصفت به من وطنية وعشقى للعسكرية لقد كان شرفا عظيما لآى أسرة أن يصبح ابنها ضابطا بالجيش المصرى.. ولا أنسى يوم أن اشترى لى أبى بندقية خشبية وأنا طفل صغير فى أوائل العشرينات. لقد كانت هذه البندقية أحد أسباب عشقى للعسكرية.

وأخذ الحلم ينمو بداخلى يوما بعد يوم لطرد الإنجليز بل وجميع الأجانب المتعطرسين المتكبرين المتمتعين بالامتيازات الأجنبية وكانت لى طريقتى الخاصة فى معاملة أولاد هؤلاء الأجانب الذين هم فى نفس سننى - لقد كان عدد العائلات المصرية فى حى الأفرنج (شرق بورسعيد) قليلا وكنا نعرف بعضنا وكان بعض من فى سننا من الأجانب يشاركنا اللعب فإذا انقلب أو اختلف معنا يصيح (أربو) أى ياعربى فما يكون ردى إلا ضربه بما فى يدى أو علقه ساخنة تسكته عن قول هذا اللفظ المقصود به التحقير وكبروا وكبرنا وزادت عنجهيتهم وزدنا شراسة وقوة فى لقاء هذا التمييز العنصرى - وتقدمت للالتحاق بالكلية الحربية الملكية ورغم أننى كنت أعلم أن لى محاضر ضرب أجانب إلا أننى فوجئت بأنهم ثمانية عشر محضرا حفظت جميعها. فهل كنت على حق؟

كان والدى رحمه الله يفخر بمصريته وما جاءت مناسبة وطنية إلا شارك فيها وبذل من الجهد والمال أكثر من قدرته، كانت وطنيته تصل به إلى حد «التطرف» كان يعشق الوفد المصرى سعده ونحاسة.. وكانت كلماته دائما أن سعد هو رسول الوطنية الذى جاء لتحرير مصر وإنقاذها من براثن الإنجليز المستعمرين - وقد قص علينا كيف ساند أهالى بورسعيد ثورة سنة ١٩١٩، وكيف اندلعت المظاهرات الغاضبة ضد الإنجليز أثناء الثورة لدرجة أنهم جلبوا إحدى الكتائب الهندية للتصدي لهذه المظاهرات. وأمام شدة مراس المتظاهرين وحماسهم فر الجنود الهنود وتركوا رشاتهم الفكرز بنخيرتها ليستولى عليها شباب بورسعيد الذى أبت عليهم شهامتهم أن يغيروا اتجاهها ويضربوا الهنود الفارين.

علم أن الزعيم سعد زغلول سيعود إلى الوطن من منفاه سنة ١٩٢٣ ومعه زملاؤه فاتفق الوالد وأقرانه وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم عطا الله زعيم الوفديين من أهالي بورسعيد على استئجار سفينة، اتجهوا بها إلى شمال مدينة الإسكندرية التي كانت تستعد لاستقبال الزعيم الخالد العائد وزملائه من المنفى ويلحقوا بالسفينة في عرض البحر ويطلب الوفد بورسعيدى ويكون لشعب بورسعيد شرف استقباله وفأوضحهم وأقنعهم سعد زغلول بأن المستقبلين في الإسكندرية ينتظرون ووعدهم بأن بورسعيد ستكون أول المدن التي سيزورها.

كانت هذه هي نشأتى في فترة وجو الوطنية تملاً للقلوب والعقول ونيرانها تتأجج في الصدور والوزارات تتعاقب والمفاوضات دائرة بلا تقدم يذكر - صدقى فشل في مفاوضاته مع بيفين واحقه التحاس مع هندرسون ولا جديد. كنا ننظر للقصر على أنه السبب الرئيسى وراء كل المصائب التي تشهدها مصر، فالملك فؤاد مريض لا يقوى على المواجهة والأمل انعقد على الأمير الشاب فاروق الذى يتعلم في كلية ولتسن العسكرية في إنجلترا.

واستيقظت مصر على نبأ وفاة الملك فؤاد الأول في ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦.

وأعيد فاروق على جناح السرعة من إنجلترا بعد أن ساد القلق أمه وشقيقاته ومن في القصر جميعا. خافت أمه أن ينقض ولى العهد الأمير محمد على توفيق بمساعدة السفارة البريطانية وسفيرها ويضيع العرش من ابنها.

كان في استقبال فاروق رئيس الوزراء على ماهر باشا - لم

أشهد هذا اليوم بنفسى فقد كنت لازلت فى المرحلة الثانوية ولكنى شاهدت هذا الرجل - على ماهر باشا - وفاروق يوقع على وثيقة التنازل يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ وكان أيضا رئيس الوزراء.

كان يوم ٨ مايو هو يوم الاحتفال بجلوس فاروق على عرش مصر - كان جماهير الشعب ملتفون حول أجهزة الراديو يستمعون إلى الملك فاروق وهو يقسم على العمل جاهدا والسعى الدءوب لإسعاد مصر وشعبها ويومها هتف الجميع.. مات الملك عاش الملك.. وانتهى عصر فؤاد وبدأنا عصر فاروق. والأمل يحدو الجميع فى عصر رخاء واستقلال بعد فشل الطامعين والمتربصين والحاسدين.

وفورا أصدر مجلس الوزراء برئاسة على ماهر باشا بيانا نعى فيه الملك الراحل ونادى بالأمير الشاب ملكا على البلاد - وتبددت حيرة الملكة نازلى عقب صدور بيان مجلس الوزراء المصرى، فقد جلس الابن على العرش بإرادة مصرية خالصة، ولم يكن هذا هو السبب الوحيد فى تبدد حيرة الملكة نازلى، ولكن كان هناك سبب آخر هو أن بريطانيا اعترفت رسميا من قبل فى عهد ملكها جورج الخامس سنة ١٩٢٠ بأن تكون ولاية عرش مصر من أبناء الملك أحمد فؤاد الأول بعد أن كانت سابقا لأكبر الذكور من نسل محمد على باشا الكبير، وبذلك ضاع أمل ولى العهد الأمير محمد على توفيق فى الجلوس على عرش مصر

وفى تطور سريع للأحداث قرر البرلمان المصرى بالاجماع بناء على بيان مجلس الوزراء تشكيل مجلس وصاية على العرش حيث لم يكن الامير الشاب قد بلغ بعد السن القانونية التى تؤهله

لحكم البلاد.

وبالفعل تكون مجلس الوصاية من كل من الامير محمد على توفيق ولى العهد وعبدالعزیز باشا عزت ومحمد شريف صبرى باشا «شقيق الملكة نازلى». وظل مجلس الوصاية قائما باعماله إلى ان انتهت مهمته الفعلية ببلوغ الملك فاروق الثمانية عشر من عمره وفقا للتقويم الهجرى فى ٩ مايو ١٩٣٧. وأدى الملك الشاب اليمين الدستورية أمام البرلمان.. وهتف الجميع مجددا «يحيا فاروق الأول.. ملك مصر».. وماهى الا شهور قليلة وعاد النحاس باشا والوفد إلى الحكم من جديد. وبدأت عجلة المفاوضات المصرية - الانجليزية تدور من جديد..

كنت فى ذلك الوقت قد انضمت ومجموعة من زملائى إلى حركة مصر الفتاة. كنت مقتنعا بأفكار المرحوم أحمد حسين. وللحقيقة فقد كانت افكاره تلقى رواجاً نسبيا فى الشارع المصرى. فقد سافر أحمد حسين وهو شاب إلى إيطاليا. وهناك ارتبط ارتباطا وثيقا بتقاليد الشعب الإيطالى وحضارته. وعاد إلى مصر ليبدأ رحلة جهاده الأكبر.

عاد أحمد حسين إلى مصر ليجمع شبابها حول مشروع غريب اسمه «مشروع القرش». وتعتمد فكرة هذا المشروع على الارتقاء بالصناعة فى مصر من خلال جمع قرش صاغ واحد.. وبدأ الناس فى كل مكان يجمعون القروش من مختلف فئات الشعب لتكوين رأس مال للبدء فى أول مشروع صناعى مصرى بعيد عن السيطرة الأجنبية.. وانطلقنا فى كل مكان نحمل أفكار أحمد حسين ونجمع القروش.. واكمل رأس المال لدى أحمد حسين.

كان أهم ما يميز الشخصية المصرية هو الطربوش. ولم يكن

الطربوش غطاء للرأس فحسب بل كان شخصية وهوية فى حد ذاتها. وعلى ذلك قرر احمد حسين انشاء مصنع للطرايبش.. وانطلق المصنع لينتج اول طربوش صناعة مصرية صميمة.. واعجب المصريون بهذا المصنع. وكيف ان قروشاً بسيطة استطاعت ان تبني مصنعا ضخما.. حتى لو كان ينتج الطرايبش فقط.

ولم يعجبني فى حركة مصر الفتاة الميل لتقوية الاقتصاد المصرى فحسب.. بل كان أهم مميزات هذه الحركة ايضا هو تدريبها للشباب على حمل السلاح.. فى مليشيات القمصان الخضراء عاد لى حبيبى القديم المرتبط بالبندقية الخشبية التى اشتراها لى والدى. وكان كل حزب وكل جماعة فى مصر لها مليشياتها الخاصة.. النحاس والوفد انشأوا «القمصان الزرق» وهى عناصر كشافة كان يقوم الوفد بتدريبها ويرتدون القمصان الزرق.. كذلك اتجهت جماعة الإخوان المسلمين لتدريب الشباب تحت اسم «الشباب المسلمين». وتدريبنا نحن على حمل السلاح والتدريب على اطلاق النار فى سرية تامة.

وبدا النحاس فى اجراء مفاوضات مع الإنجليز فى اجتماع قصر انطونيادس الشهير بالاسكندرية فى اغسطس من عام ١٩٣٦.

وانتهت الاجتماعات إلى توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية المعروفة باسم «معاهدة ٣٦». وللأسف كانت بنود المعاهدة غير واضحة.

كان الإنجليز يخافون نفوذ الالمان داخل مصر وابرموا لمعاهدة مع النحاس للحفاظ على مصالحهم فى حالة نشوب

الحرب.. والنحاس هو الآخر يسعى جاهدا للحصول على الاستقلال ووحدة وادى النيل.

وتسرب الياس لنا يوما بعد يوم. وأدركنا انه لا سبيل لاجراء الإنجليز من مصر سوى القوة. وأن المفاوضات لم تعد تجدى بشيء والحال باق كما هو عليه. وبدأنا نتدرب فى سرية على حمل السلاح على شاطئ بورسعيد. وكنا ننشئ ميادين لضرب النار فى المناطق النائية. ويوما بعد يوم تصاعدت كراهيتنا للأجانب.

وفى أحد أيام صيف ١٩٣٩ تغرفت على ضابط يعمل بالمباحث العامة وكان اسمه - آنذاك - «البوليس السياسى». كان شابا نحيلًا - اسمه حسن رشدى والذى اصبح فيما بعد محافظا لبورسعيد - كان هذا الضابط مهمته متابعة النشاط الطلابى خاصة الشباب الذين يقومون بالتدريب على حمل الأسلحة وضرب النار. بدأت صداقتى بالضابط تنمو يوما بعد يوم إلى أن قمت ومجموعة من زملائى بزيارة إلى الاستاذ احمد حسين بالقاهرة. وعقب انتهاء الزيارة تجولت بشوارع القاهرة وتحديدًا فى وسط المدينة. وقررت دخول سينما مترو لمشاهدة أحد الأفلام.

وأثناء وقوفى أمام شبك التذاكر وجدت حسن رشدى واقفا بجوارى يخرج نقودا من جيبه لحجز تذكرة هو الآخر لمشاهدة الفيلم.. ونظرت اليه تعانقنا ودخلنا إلى دار السينما معا.. واثناء جلوسنا لمشاهدة الفيلم قال لى بلا مقدمات «هات السلاح اللى معاك».. فسكت للحظات وسألت نفسى كيف عرف اننى أحمل سلاحا؟ وقمت بتوجيه نفس السؤال له. فقال لئننى اتابع نشاطك انت وزملاؤك وحضرت معكم من بورسعيد.. واعلم انكم تتدربون

فى سرية على حمل السلاح.. أعطنى السلاح الذى معك ولن أخبر أحدا «بأى شىء...».. ولم يكن أمامى فرصة للتفكير وقمت بإخراج «طبنجة» ألمانى من الجاكيت وأعطيتها له.. وأخذ منى الطبنجة ووضعها فى الجاكيت الذى يرتديه.. وقام بتوديعى.. وانتهى الموقف على ذلك.

ومر أسبوعان على هذه الواقعة وعدت إلى بورسعيد لاستئناف نشاطى. وفجأة أثناء سيرى على الشاطئ وجدت حسن رشدى أمامى.. وبلا مقدمات أخرج من جيبه «الطبنجة» الألمانية وأعطاهما لى مرة أخرى وقال: «انى اعلم ما تقومون به.. ولكنى أخذت السلاح لأثبت لكم اننى على علم بما تفعلونه.. وأقدر وطنيتكم تماما!!»

بعدها أدركت ان القضية ليست قضيتنا وحدنا.. ولكنها قضية كل أبناء مصر..

وكانت هذه الواقعة مرحلة انتقال هامة فى حياتى.. ودارت فى رأسى عدة تساؤلات وأهمها.. لماذا لا يكون حملنا للسلاح حملا شرعيا دون مطاردات البوليس السياسى؟.. وظل هذا السؤال تحديدا يطاردننى فى كل وقت.

وماهى إلا أيام قليلة وانتهيت من دراستى التوجيهية «الثانوية». وقررت أنا وعدد من زملائى الالتحاق بالكلية الحربية الملكية.. ونقلت الرغبة إلى والدى الذى كان يفكر فى سفرى إلى ألمانيا لاتمام تعليمى هناك.. ولكن ظروف الحرب العالمية التى نشبت حالت دون ذلك.. فوافق أبى على رغبتى وبدأت خطوات التنفيذ..

وبالفعل أعددت أنا وزملائى أوراقا للتقدم إلى الكلية الحربية

الملكية فى موقعها القديم بكوبرى القبة. كانت مجموعة من الزملاء فريدة من نوعها.. ضمت المجموعة المجدوب وعلى الصغير وحسن معيط. كنا قد تعاقدنا من قبل على حمل السلاح بطريقة شرعية للمشاركة فى قضية وطننا.

وتقدمت إلى الكلية واجتزت كافة اختبارات اللياقة إلى أن تحدد موعد كشف الهيئة. ووقفت أمام المجلس العسكرى الذى كان يضم خيرة ضباط مصر كنت لا أرى أمامى سوى خيالات.. جبهتى مرتفعة. انظر إلى أعلى.. لا أشاهد سوى شوارب قوية.. و«طرابيش»!

وذهبت إلى الكلية وكانت المفاجأة أننى لم أجد اسمى من بين الطلاب الناجحين.. وقتها لعنت كل شىء وعدت إلى بورسعيد مرة أخرى. وسألنى أبى هناك ماذا فعلت؟ فقلت له لقد اجتزت كافة الاختبارات بتفوق ولكننى رسبت فى كشف الهيئة.. فقال لا تحزن وتركنى.

ووقتها أدركت أن حتى حلم حمل السلاح بطريقة شرعية لن يتحقق. وبعد يومين تحديداً وجدت أبى يقول لى اذهب فوراً إلى الكلية الحربية وستجد اسمك بين الناجحين.

وفى الكلية الحربية وقفت أمام لوحة الكشوف لأجد مضافاً إليها اسم الغربى افندى محمد خليل الحسىنى. وبعد شهر من التحاقى بالكلية عرفت السر.. فقد قام والدى بالاتصال بأمير البحار اللواء أحمد سالم البدن باشا وكان قائداً للقوات البحرية وقريباً له. وطلب منه إدراج اسمى ضمن الناجحين.. ووافق إبراهيم عطا الله باشا.

والتحقت بالكلية الحربية الملكية.. وكانت هذه هى أول مرة

أعرف فيها معنى الرجولة الحقيقية! لقد كنت اعتبر ان الرجولة والشجاعة هي حمل السلاح لمواجهة الاعداء فقط. ولكننى أدركت ان معانى الرجولة أبعد من ذلك بكثير.

وخلال الشهور الأولى حضر الملك فاروق إلى زيارة الكلية عدة مرات. كان هناك إعداد خاص يتم داخل الكلية لاستقبال صاحب الجلالة الملك. منها ان يتم وضع اقواس النصر بمدخل الكلية يعلوها التاج الملكى كان الملك دائما ينظر باعجاب إلى الجيش المصرى.. وكان الطلبة المستجدون - وأنا واحد منهم - يجرون عدة طوابير عند فجر كل يوم للاعداد لاستقبال الملك.

وجاء الملك إلى الكلية فى احدى المرات ومر طابور العرض من أمامه. كان الطلبة يحملون البنادق على اكتافهم. ومن المفترض أن ينظر قائد الطابور وحده إلى اليمين لأداء التحية العسكرية للملك. ولكننى كنت أجد نفسى أنظر تلقائيا معه إلى فاروق. وكنا نتسارع فيما بيننا للوقوف على الجانب الأيمن لرؤية الملك بوضوح. كان الملك يرفع يده اليمنى لأداء التحية وهو يبتسم إلى إخوته من طلبة الكلية. وهذا ما كان يدفعنا إلى السير بحزم ومقاومة لهيب الشمس المحرقة.

وبعد انتهاء الزيارة ومغادرة الملك للكلية كنا نجلس بعنابرنا فى المساء نتحدث عنه. كان فاروق يقاربنا فى السن. نحن شباب لنا أحلامنا.. وهو ملك شاب له تطلعاته. كان فاروق هو أملنا جميعا فى طرد الإنجليز من مصر. فكنا دائما ندعو الله ان نكون من المشاركين فى هذا العمل الوطنى الكبير بأى وسيلة.

ومضت أيامنا فى الكلية الحربية الملكية بحلوها ومرها.. ولكن للحقيقة كان المر ممزوجا بالحلاوة! وأذكر اننى وأنا فى السنة

الثانية كدت ان أفصل من الكلية بسبب كلمة واحدة.. كنت رئيس فريق الهوكى بالكلية.. وكان مسموحا لى ولعدد آخر من الطلاب بالذهاب إلى النادى الأهلى يوميا للتدريب على الهوكى والسباحة والعدو الذى كنت ممتازا فيه.

وعند عودتى من التدريب القاسى فى أحد الايام. دخلت إلى عنبر جماعتى وأنا فى أشد التعب وفى حاجة إلى النوم. فوجدت أومباشى الجماعة (أحمد حمروش) جامع الجماعة لإعطائهم إرشادات (داخلية) فنادانى طالبا منى الانضمام إلى زملائى فقلت له يا أومباشى أنا تعبان وجاءى من النادى الأهلى وعازب استريح - فعاد ونادانى قائلا (تعالى هنا يابايط) وهذه الكلمة لم توجه إلى من أحد طوال حياتى - فاستشيط غضبا واتجهت إليه منفعلا محاولا الاعتداء عليه وتدخل الزميل أمين شاكر وبقيّة الزملاء وفصلوا بيننا، وفجأة دخل ضابط نوبتى إلى العنبر للمرور ولما سمع بما حدث أمر الشاويش إبراهيم جاد باصطحابى والانباشى إلى مكتبه. كان اليوزباشى محمد طاهر الشربينى ضابط نوبتى معروف بالعسكرية والحرص على الضبط والربط وهيئته توحى بالصرامة. ولما دخلنا مكتبه سالنى (أنت يا طالب حاولت الاعتداء على الأومباشى بتاعك) فأجبت «نعم» فنظر إلى مندهشا وكرر السؤال وكررت الجواب فامر الشاويش والأومباشى بمغادرة المكتب واستدار إلى سائلا (أنت من أى بلد) فأجبت من بورسعيد فقال (ميه ملحه) فأضفت (ووجوه كالحة). فقال مهيدا (أنت عارف يا طالب بأن اعتداءك على الأومباشى تفصل من الكلية) فأجبت (نعم أعرف ذلك) فأضاف (لما أنت عارف بتعترف ليه) فأجبت (لانى حاولت فعلا ولم أتعود أن أنكر ما أفعل) فعلا

صوت اليوزباشى ناصحا (الرجولة دى خليها لما تتخرج. أما هنا فاعمل (أرنب). ثم نادى على الشاويش والأومباشى أحمد حمروش وقال له (أنت متنفّعش تكون أومباشى أنا حا طلب عزلك) فأجابه (ده يافندم طالب شرس). ومن هذا اليوم بدأت رحلة صداقة بين الزميل أحمد حمروش واليوزباشى محمد طاهر الشريبينى الذى خدمت تحت قيادته فى الكتيبة الثالثة مدافع ماكينة بالدفرسوار - وجاءت السنة الأخيرة بالكلية الحربية الملكية فى عام ١٩٤٢. بدأ العام طبيعيا إلى أن جاء يوم ٤ فبراير الذى تغيرت فيه ملامح مصر كلها.



■ فاروق يعد الأمة بالسعى لإسعادها فى أول خطاب له عقب الجلوس على العرش

■ مات الملك .. يحيا الملك! ■



● بندقية خشبية كانت سببا في التحاق بالكلية الحربية



● والدى حاول اختطاف سعد زغلول والذهاب به إلى بورسعيد

القريب المحي
سنوات
عشرين



• بدأت اجتماعاتنا
مع الإمام حسن
البنّا تتكرر بصورة
يومية .. كنا
نذهب وراءه في كل..
وتطورت الاجتماعات
من الجانب الديني
إلى الحديث عن
السياسة ... •

سنوات
في البلاط
الملكى

٢

إلى الإمام
يارونيل

قارب شتاء ١٩٤٢ على الانتهاء. لم يعد باقيا سوى شهور قليلة وننتقل من كادر الطلبة إلى كادر الضباط.. شهور قليلة وترتفع فوق اكتافنا أول نجمة نحملها فى حياتنا العسكرية ونؤدى يمين الولاء للملك والوطن.

جاء فبراير ١٩٤٢ ونحن فى انتظار التخرج فى الكلية الحربية الملكية. الملك فى قصره يتحكم فى كل شىء ويحاول جاهدا كسر شوكة الإنجليز التى امتدت لقتال كل مكان على أرض مصر.. حسين سرى باشا رئيسا للوزراء منذ ثمانية أشهر كاملة. تصاعدت هيبة القصر فى الشارع المصرى بعد أن ادرك الجميع أن فاروق على خلاف مع السير مايلز لامبسون السفير البريطانى.. اشتعلت المظاهرات فى كل مكان تطالب الإنجليز بالخروج من مصر. ردد المتظاهرون الشعارات المستفزة لانجلترا قاتلين «الى الامام.. ياروميل».

كان روميل بحق هو البطل الشعبى الأول فى مصر فى مطلع عام ١٩٤٢. قوات المحور تتقدم بسرعة هائلة فى شمال إفريقيا ووصلت بالفعل إلى قرب العلمين. المظاهرات تتصاعد يوما بعد يوم فى كل مكان.

انزعجت السفارة البريطانية من الغضب الشعبى الذى يجتاح ربوع مصر. كانت السفارة البريطانية تشك فى الصلات والروابط

القوية مع عدد من رجال السياسة فى مصر وعلى رأسهم على ماهر وإيطاليا من ناحية وفاروق والقصر الذى يضم خدما من الإيطاليين من ناحية أخرى.

كنا وقتها نتابع كل ما يحدث فى الشارع المصرى. شهور قليلة وسنصبح مشاركين فعليا فى هذه الأحداث. كل الدلائل تشير إلى احتمال انفجار وشيك بين القصر وملكه.. وبريطانيا وسفيرها.

والأزمة بدأت قبل ذلك بعدة سنوات. كان فاروق ميالا على المستوى الشخصى إلى المانيا. ولذلك عمل على اظهار عداته الشخصى لبريطانيا.. كان الإنجليز يعتبرون أن الأمير الشاب الذى تربى فى أحضانهم ودرس العسكرية على أيديهم من السهل قيادته. فحرص فاروق على اظهار العداء للتاج البريطانى فى كل مكان.

وكان من السهل أن يكتشف أى فرد عادى ذلك بنفسه وليس شرطاً أن يكون من المقربين حتى يدرك هذه الحقيقة.. وهذا ما عجل بمحاصرة الدبابات للقصر فى ٤ فبراير ١٩٤٢.

كان السير مايلز لامبسون السفير البريطانى يعتبر نفسه هو الملك الحقيقى لمصر.. وبدأت النكات والسخرية تتصاعد من جانب فاروق موجهة إلى شخص لامبسون. كذلك عمل لامبسون على اظهار فاروق بمظهر الملك الطفل، فكان يتعمد أن يقول أمام رجال القصر والساسة كلمة «The Boy» - أى الولد - وهى تقليل كبير من حجم ملك يجلس على عرش دولة هو مجرد سفير لديها. وأخطر ما كان يقلق نوم لامبسون هو وجود الإيطاليين «انطوان بوللى» و«فيروتشى» داخل القصر الملكى. كان الاول

عاملا للكهرباء بالقصور الملكية منذ أن كان صبيا ونشأ في سن مقاربة لفاروق وتوطدت العلاقة بينهما مع الأيام، أما الثاني فكان مهندسا للديكور ومشرفا على المقتنيات الفنية. الموجودة بالقصر.. ولم يكن مصدر قلق السير مايلز لامبسون نابعا من وجود هذين الإيطاليين داخل القصر فحسب، وإنما القلق الحقيقي كان من الوعد شبه المؤكد الذي حصل عليه فاروق من الملك فيكتور عمانويل ومن موسوليني شخصيا بعدم مساس السيادة المصرية على أرضها في حالة دخول القوات الإيطالية إلى مصر.

وجاء يوم ٤ فبراير كأي يوم عادي. كنا موجودين بالكلية الحربية الملكية بكوبرى القبة. ولاحظنا بعد انتهاء طابور الصباح أن هناك حركة غير عادية في الكلية. بدأ كل منا يستطلع الأخبار لمعرفة السر وراء هذه التحركات الغريبة.. وأخيرا جاءت الأخبار لتؤكد أن الدبابات الإنجليزية حاصرت قصر عابدين منذ الصباح ومعها رسالة شديدة اللهجة من السفارة البريطانية للملك إما بالتنازل عن العرش وإما تكليف مصطفى النحاس باشا بتشكيل الحكومة.

ومضت الأحداث سريعا. جلسنا داخل الكلية ننتظر الجديد والغضب يملأ صدر كل منا. وقررنا أن نحاول التدخل لانقاذ سمعة مصر من العيب الإنجليزي. ولكن كيف نتدخل؟ إننا مازلنا طلابا بالكلية ولا نملك سوى بنادقنا الخاصة بالتدريب. كيف يمكن لنا أن نقاوم الدبابات الإنجليزية؟

وأدركنا تماما منذ هذا اليوم أن هذه الحادثة أكدت صدق وطنية فاروق. فلو أن هذا الملك كان عميلا للإنجليز أو أنه وعرش مصر في «جيب» بريطانيا لما حاصرت الدبابات البريطانية

لتجبره على التنازل عن العرش. والموقف لا يحتاج إلى تفسير فبريطانيا كانت لا تأمن لتصرفات فاروق ولا تعرف ما هو رد فعله فى حالة دخول قوات المحورالى أرض مصر؟ وماهو موقف المعسكرات الإنجليزية المنتشرة فى منطقة القناة وحول القاهرة والاسكندرية.. انها أزمة بكل المقاييس.

واسترجعت بريطانيا فى مطلع عام ١٩٤٢ عدة أسماء من حلفائها ليقوم واحد منهم بدوره فى الحفاظ على المصالح البريطانية فى حالة دخول القوات الايطالية إلى مصر.. وكان أمرا طبيعيا أن يقع الاختيار على مصطفى النحاس فهو الرجل الذى قام بالتوقيع مع بريطانيا على معاهدة ١٩٣٦.. وهو ايضا نفس الرجل الذى يتمتع هو وحزبه بالشعبية الأولى فى مصر. وبدأ التنفيذ بالفعل.

وبغض النظر عما انتهت اليه نتائج هذه الواقعة فأنها اعطت مؤشرا خطيرا إلى مدى تدهور العلاقة بين الملك المصرى والتاج البريطانى. وهى ايضا نفس الواقعة التى وجدت تصدعا فى العلاقة بين النحاس والأحزاب الأخرى من ناحية، وبين الملك نفسه والنحاس من ناحية أخرى.

وبدأ العد التنازلى لتخرجى فى الكلية الحربية الملكية. وجاء يوم ٢٥ أغسطس من عام ١٩٤٢ لتحقتل الكلية بتخريج دفعة جديدة من ابنائها الضباط.. وكان شعورا لا يوصف.. اليوم فقط استطيع ان اثبت رجولتى فى ميادين الجيش.. اليوم فقط مضى عهد «الأرنب» كما كان يقول لى ضابط نوبتجى الكلية وجاء عهد الرجولة الحقيقية.

وتسلمت عملى بعد عشرة أيام كملازم ثان تحت الاختبار

بالكتيبة الثالثة مدافع ماكينة بمحطة طوسون العسكرية بالاسماعيلية. وكان قائدى فى الكتيبة هو المرحوم القائمقام سليمان عبدالواحد سبل بك.. وانتقلت بعدها إلى قيادة الحملات الميكانيكية ومقرها مدرسة قيادة السيارات بالمأظة فى أول يناير عام ١٩٤٣.

وظللت بمدرسة قيادة السيارات إلى أن عدت مرة أخرى إلى كتيبتى الأصلية بمحطة طوسون العسكرية فى مارس من نفس العام. وأثناء عودتى انقلبت بى السيارة البيك آب وكان يقودها العسكرى محمد شعبان عبدالله من على أحد الكبارى الواقعة امام محطة المهندسين العسكريين البريطانيين بجوار جبل مريم.. سقطت السيارة بنا فى القناة واصبت بجروح بسيطة استدعت نقلى إلى المستشفى العسكرى لعدة ايام. وانتقلت بعد خروجى إلى فرقة الرشاش «الفيكرز» وبعدها تم منحه الإجازة السنوية لمدة عشرة أيام فى ٤ نوفمبر عام ١٩٤٣.

وأثناء هذه الفترة كنت قد استأجرت مسكنا لى بالقاهرة فى احدى العمارات الواقعة خلف محل نجف للفول والطعمية شارع رمسيس حاليا. وكنت أذهب إلى القاهرة لاقضى بها بعض الوقت فى إجازاتى الشهرية. ولكن فى إجازتى السنوية هذه مكثت بالاسماعيلية لعدة ايام.

كانت الاسماعيلية وأهلها يعشقون المرحوم الامام حسن البنا. وهذا الرجل ارتبطت به لفترة طويلة من عمرى، فحسن البنا لم يكن بالنسبة لى إماما فحسب بل كان استاذا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان.

ولم تكن هذه هى المرة الاولى التى اعرف فيها الامام الشهيد

حسن البنا عن قرب. عرفت البنا قبل ذلك بسنوات طويلة، فقد كان الإمام استاذا للغة العربية بأحدى المدارس الابتدائية بالاسماعيلية عام ١٩٢٧. وكنت قد انتقلت مع اسرتي إلى هناك لمدة عامين متتاليين. كان والدى يملك مكتبا خاصا فى شارع الثلاثينى بالاسماعيلية. وكنا نسكن فى منزل تاجر اخشاب اسمه الشيخ الغزالى. ويسكن بالقرب منا الامام حسن البنا. كانت الاسماعيلية صغيرة جدا ولم تكن بالحجم الموجودة عليه الآن. والطريف ان حارة اليهود كانت مجاورة للمنزل الذى نعيش فيه وايضا من منزل الامام حسن البنا. وكانت أهم وأجمل فتاة تسكن هذه الحارة هى زوجة عزيزا وايزمان رئيس دولة اسرائيل الآن.

وبدأت فى التردد على مقار الإخوان المسلمين. والتقيت عدة مرات بالإمام حسن البنا. وذكرته بنفسى وتذكر أنه كان مدرسى فى مادة اللغة العربية فى العشرينيات. وتطورت العلاقة بينى وبينه. وانضمت بعدها إلى صفوف الإخوان المسلمين.

ولم تكن الإخوان المسلمين مجرد جماعة فحسب بل كانت هيئة شعبية اسلامية من الطراز الاول. كانت الدعوة إلى الله ولم الشمل العربى والاسلامى هما الملاذ الأخير تجاه محاولات الاستعمار الغربية ومحاولات طمس الهوية المصرية.

كان حسن البنا يخطب فى الناس بروح قوية وبلاغه نادرة جاعلا مثله الأعلى فى النصيح والارشاد الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - لم تدع المبادئ التى تركز عليها دعوة حسن البنا الفرصة لمن يسمعا دون ان يفكر فيها جيدا. كانت المبادئ تنحصر فى عدة كلمات بسيطة هى ان الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن العظيم دستورنا والجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا.

ولا يستطيع أى فرد مع سماع هذه الكلمات ان ينطق ولو بحرف واحد. وهذا ما جعل حركة الإخوان المسلمين تنطلق سريعا خاصة فى ريف مصر. كانت حياة حسن البنا دعوة ثائرة إلى الله والجهاد فى سبيله.

بدأت اجتماعاتنا مع الامام حسن البنا تتكرر بصورة يومية.. كنا نذهب وراءه فى كل مكان فى حدود ما تسمح به إجازتنا. وتطورت الاجتماعات من الجانب الدينى إلى الحديث عن السياسة والقضية المصرية.. وعلمت ان هناك عدة خلايا تكونها جماعة الإخوان داخل الجيش.. وعرض على الامام حسن البنا بنفسه الانضمام إلى هذه الخلايا ووافقت. وبعدها تكررت زيارات الامام البنا لى فى منزلى.

وكننت ضابط الجيش الوحيد الذى يدخل حسن البنا بيته. كان البنا يحضر اجتماع خلية مدافع الماكنة فى التنظيم السرى بمنزلى. كان معتادا ان يترك سيارته عند قسم الوايلى ويتجه إلى منزلى سائرا على قدميه.. كانت خلية المدافع الماكنية بالتنظيم السرى فى مسكنى الواقع خلف مطعم نجف بشارع الملكة نازلى «رمسيس الآن». وتضم الخلية الصاغ سعدى نجيب والصابغ على عبدالخبير والصابغ خالد محيى الدين «رئيس حزب التجمع الآن» والصابغ أحمد عبدالعزيز حلمى. وكان يشرف على تدريباتنا الصاغ محمود لبيب قائد الإخوان فى حرب فلسطين ويعاونه الصاغ عبدالمنعم عبدالرؤف الطيار الشهير الذى حاول الهروب مع المصرى باشا وحسين ذو الفقار صبرى باحدى الطائرات إلى القوات الألمانية المتقدمة نحو مصر فى عام ١٩٤٢.

وفى صفوف الإخوان تعلمنا كيف نكره الملك؟
كانت معتقدات الإخوان مبنية على احياء الخلافة الاسلامية
على ان تكون نقطة انطلاقها من مصر.. وان الملك فاروق اثبت
فشله فى مختلف المواقع والحوادث والتي كان آخرها حادث ٤
فبراير.

وبدا الاخوان يعدون بالفعل للتخلص من الملك. كانت روائح
القصر واللىالى الحمراء تنتشر فى كل مكان.. على أنها حقائق الكل
لم يسلم من الشائعات. الملكة نازلى تزوجت من أحمد حسنين
رئيس الديوان الملكى سرا. الايطاليان «بوللى» و«فروبتشى»
يعملان «قوانين» للملك ويجلبان له الفتيات الايطاليات. المظاهرات
تتطرق لأول مرة إلى الملك شخصيا وتمس شرفه.. المتظاهرون
يصرخون فى الشوارع: «يسقط فاروق.. ابن العاهرة..» .. كل هذه
الاسباب جعلتني أكره الملك إلى أن ثبت لى عكس ذلك تماما.

واستمرت علاقتى بالاخوان والامام حسن البنا والأمور تسير
سيراً طبيعياً. الاجتماعات مستمرة فى بيتى. والتكليفات كانت
تقتصر على تجنيد أكبر كم ممكن من ضباط الجيش.. وبدأنا ننتقم
لمصر فى حدود استطاعتنا. كانت لنا جولات عديدة مع القوات
الإنجليزية فى القناة.

من أبرز هذه الجولات ما كان يقوم به الصاغ محمد طاهر
الشربيني الذى كان قائدى فى الكلية الحربية الملكية.. كان
الشربيني يقاوم الإنجليز بطريقة بسيطة جدا. يخرج بسيارته
الجيب من المعسكر ويسير بين المعسكرات.. ومن الطبيعى ان
يعثر على جندى او مجموعة من الجنود سائرين على الطريق
الأسفلت. ويقوم باصطحاب أحدهم إلى داخل الصحراء فى طريق

اسماعيلية / السويس الصحراوي ويقتله بالسلاح الأبيض.. كانت طريقة بسيطة ولا تعتمد على الكم الكبير ولكنها أحدثت دويًا هائلًا بين صفوف القوات الانجليزية المتمركزة في القناة.. وكان أهالي الاسماعيلية هم الضحايا لهذه المقاومة.. البسيطة. كانت القوات الإنجليزية تقوم بتفتيش منازلهم بطرق استفزازية ولا أخلاقية.. وفي بعض الأحيان يقومون باختطاف النساء والاعتداء عليهن.. وجاء الأهالي إلينا يشكون ما يحدث لهم.. ولم تكن لدينا أية أوامر بالتدخل في ذلك..

وقررنا ان نتدخل بالفعل على طريقتنا نحن ودون الرجوع إلى القيادة.. فكلما قتل الإنجليز مصريًا.. قمنا باختطاف جندي إنجليزي وقتلناه وألقينا بجثته في مياه القناة... وأخذت ردود الأفعال ترتفع يوما بعد يوم.. كان الإنجليز يمرون بدورياتهم بطريقة «هيسترية» وهم على يقين بأننا شاركن في عمليات القتل هذه ولكن ما الدليل؟ وجلبوا مفتشين من اسكتلنديارد للتحقيق والتحرى.

وفي صباح أحد الأيام خرجت مع زميلي حمدي واصف للتنزه وقضاء يوم ترفيهي بالاسماعيلية.. خرجنا من محطة طوسون العسكرية واتجهنا إلى المدينة.. ونحن سائرون بالسيارة الجيب وجدنا جثة عسكري انجليزي ملقاة على الأسفلت. هبطنا من السيارة بسرعة ووجدناه قد فارق الحياة. وماهى إلا لحظات وكنا محاصرين بدوريات بريطانية كثيفة. استدعانا قائد نقطة الشرطة العسكرية للتحقيق ومعه مفتش من اسكتلنديارد .

وفي مقر القيادة البريطانية رويانا ما حدث بالتفصيل. وجاء تقرير الطبيب الشرعى ليخرجنا من هذا المأزق.. أثبت التقرير ان

الجندي البريطاني لقي مصرعه بعد أن أصيب بضربة شمس،
وتنفست أنا وزميلي الصعداء.

وبعد هذه الواقعة بعدة أيام تم نقل الكتيبة بأكملها إلى كوبرى
القبة وتحديدًا إلى جانب منزل عبدالناصر الآن.

وظلت الكتيبة بموقعها بكوبرى القبة إلى أن صدرت أوامر
القيادة بنقل الكتيبة إلى بورسعيد. والسبب في النقل أن الملك
فاروق قرر افتتاح مدينة بور فؤاد رسميًا والتي تحمل اسم والده.
وبدأت إجراءات نقل كتيبة المدافع الماكينة إلى هناك. واعتبرت أن
السفر لبورسعيد للعمل فرصة عظيمة لزيارة الأهل والأصدقاء.

وبدأت أقواس يعلوها التاج الملكى ترتفع فى الميادين الرئيسية
ببورسعيد. وحضر الملك إلى بورسعيد ومعه الملكة فريدة. وتم
اختيارى لحمل العلم المصرى فى استعراض حرس الشرف
المصطف على مدخل مدينة بورفؤاد.. ووقفت أمام الملك لأول
مرة وجها لوجه وأنا أحمل العلم.. اقترب الملك منى وكان مرتديا
للزى العسكرى وقام بأداء التحية للعلم.

كانت الابتسامة تملو شفتى فاروق ولكن عينيه كانتا تحملان
اطنانا من الحزن.. وداهمتني أفكار الإخوان المسلمين وكلمات
حسن البنا.. الملك الفاجر.. فاروق ابن العاهرة.. كل هذه الأفكار
دارت فى رأسى وهو يؤدى التحية العسكرية للعلم.. واتجه الملك
بعد ذلك إلى تفقد مدينة بورفؤاد.. وانتهت المأمورية.

وعادت الكتيبة مرة أخرى إلى كوبرى القبة بالقاهرة وقتها
كانت مصر مرتعا للجواسيس وعملاء المخابرات الاجنبية. كنت
أسكن - آنذاك - بفيللا فى شارع البدو بمصر الجديدة. وعند
عودتى إلى بيتى وجدت رجلا يقف أمام الباب ويرتدى جلبابا

أزرق يشبه زى أهل الريف.. ولكن ملامحه تؤكد أنه ليس مصرياً..

واقتربت من الرجل وسألته ماذا تفعل هنا؟ فوجدته يتكلم العربية بصعوبة ولاحظت عليه ارتباكاً شديداً فسألته بعنف من أنت؟ فلم يجب. وجذبت به بقوة ودخلت به إلى شقتي.. وعرفت منه أنه عسكري ألماني هارب من الأسر واتجه عقب هروبه إلى البحيرة ومكث عند بعض الفلاحين هناك لعدة أشهر.. وقرر بعدها الهرب إلى ألمانيا. وتركته بعد أن رجاني ألا أبلغ السلطات الأمنية عنه. وهذه الواقعة توضح ما كانت عليه مصر قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها. وتجاوب الشعب مع أعداء بريطانيا (عدو عدوى صديقي).

وفي أواخر عام ١٩٤٧ انتقلت إلى الكلية الحربية الملكية.. وجاء اليوم الذي أعود فيه إلى الكلية ضابطاً برتبة الملازم أول. وقضيت في الكلية الحربية أسعد لحظات حياتي استرجع ذكرياتي واشهد تخريج أجيال جديدة من أبطال مصر.

وجاء عام ١٩٤٨ وكانت هناك بوادر تؤكد اعتزام بريطانيا إلغاء انتدابها على فلسطين. وصدرت الأوامر بتنظيم مناورة كبرى بالهايكستب تشارك فيها جميع وحدات القوات المسلحة بتشكيلات رمزية. وصدرت نفس الأوامر إلى الكلية الحربية الملكية وتحركنا بوحداتنا إلى الهايكستب لبدء التنفيذ.

وتحركات تشكيلات من الطلبة للمشاركة في المناورة بالموقع الذي استلمته مصر حديثاً من الجيش الأمريكي بالهايكستب. وفي المرحلة الأخيرة من المناورة حضر الفريق محمد حيدر وزير الدفاع الوطني لمتابعة المرحلة النهائية. وأثناء وجود الفريق حيدر

أبلغنى أحد ضباط الكلية ان هناك مجموعة من الطلبة اقتحموا «الهناجر» التى تركها الجنود الأمريكيون لسرقة محتوياتها. وكانت مخلفات الحرب مطمعا لكثير من التجار باعتبارها البضاعة الرائجة بالأسواق..

وعلم الفريق خيدر بمحاولة الطلاب فى الاستيلاء على محتويات الهناجر وأمر على الفور بإجراء تحقيق شامل فى الواقعة وفصل الطلبة. وقام اللواء محمود صبحى بتكليفى بالتحقيق فى الواقعة. وبدأ التحقيق مع الطلاب وكان مجلس التحقيق مكون منى واليوزباشى أميل ميخائيل. واثبت التحقيق إدانة طالبين ولكن اللواء محمود صبحى كان طيب القلب فقال إن الموضوع يتعلق بمستقبل طلاب ولا داعى لأن نقوم بفصلهما ونكتفى بتوقيع الجزاء المناسب وتم توقيع الجزاء. وليت مدير الكلية فصلهم ولكن لا يعلم الغيب إلا الله.

وبعد شهرين من هذه الواقعة فوجئت باللواء محمود صبحى يخبرنى ان القيادة طلبت ترشيح عدد من ضباط مدافع ماكنة للالتحاق بالحرس الملكى. فاندعشت وقلت له: لماذا تخبرنى بذلك؟ فقال: إنى وضعت اسمك ضمن القائمة التى أرسلتها للقيادة.. فسكت للحظات فقال لى: إنى ألاحظ عليك علامات عدم السرور.. هناك ضباط كثيرون يتمنون الالتحاق بالحرس الملكى.. ويكونون على القرب من الملك.. فقلت له: اننى افضل البقاء فى الكلية الحربية الملكية. وتذكرت على الفور الامام حسن البنا وعلاقتى بالإخوان المسلمين. وكيف أن الضابط المسئول عن احدى الخلايا السرية فى تنظيم الإخوان سيقوم بحراسة الملك.. وسكت بلا اجابة.

والغريب والمثير للاندھاش انه تم قبولي بالحرس الملكي.. وكان السر وراء ذلك هو محمود صبحي وتاريخه العسكري المشرف الذي يثق الجميع في اختياراته. ولكن الغربة لم تكن في ذلك فتقاريرى كلها تشير إلى ضرورة الحاقى بمواقع فريدة انما الذى اندھشت له وحتى يومنا هذا - ان البوليس السياسى الذى كان يقوم باجراء التحريات على ضباط الحرس الملكي لم يستطع اكتشاف اننى عضو مؤثر فى احدى خلايا الإخوان المسلمين! واقتصرت التحريات على العائلة والشهادات التى حصلت عليها خلال سنوات خدمتى. وكانت التقاليد المتبعة ان يتم ارسال أسماء الضباط الجدد إلى السراى لابداء الرأى.. وجاء الرد بالموافقة على وعلى صديقى الحميم حسين حسن عرفه ومصطفى مختار الذين رشحتهمما للواء محمود صبحي.

وجاء موعد تسلم عملى الجديد بالحرس الملكي فى ابريل من عام ١٩٤٨. وتسلمت عملى الجديد بسرية المدافع الماكينة الملحقة بسراى القبة تحت قيادة البكباشى أركان الحرب عبدالمحسن كامل مرتجى.. وظللت لأيام معدودة بهذه السرية. عينت بعدها ضمن ضباط الحرس الخاص.

وكنت جالسا فى مساء أحد الأيام بحجرة الحرس الخاص المجاورة للمدخل الرئيسى للسراى. وسمعت صوت جرس التليفون فقممت بالرد.. وسمعت صوتا غريبا يشبه اللهجة السودانية إلى حد كبير. قال المتحدث أنا محمد حسن فرددت عليه: أى خدمة يا محمد حسن.. وكان واقفا امامى احد الضباط من بوليس القصور المعين فى الحرس الخاص فخطف السماعة من يدى وقال: أهلا.. أهلا يا محمد بك.. واستمع للحظات لبعض

الكلمات من المتحدث ووضع بعدها سماعة التليفون وقال لى..
بوابة المحطة بسرعة.. السيارة جاهزة هناك.. واستفسرت من
الضابط ونحن نعدو سريعا من الذى كان يتحدث معه؟ فقال
بخوف «ربنا يسترده محمد بك حسن.. الراجل بتاع الملك» فقلت
له : يعنى ايه الراجل بتاع الملك، المفروض ان انتم تطلعونا على
من نتعامل معه.. وممن نتلقى الأوامر؟ فسكت الضابط وعاد قائلا
«ح تعرف بعدين»!

وانطلقت سيارة الملك ماركة «الميركرى» الرمادى خارجة من
بوابة المحطة الواقعة امام مترو الانفاق حاليا. وفى سرعة البرق
انطلقت سيارة الحرس الملكى وراءها ونحن فيها. وكان التقليد
المتبع ان يتحرك الملك بالامر المباشر للسائق ودون وجود خطة
مسبقة للتحرك. ومن البديهي ان تتحرك سيارة الحراسة وراء
سيارة الملك دون معرفة الاتجاه!

ولاحظنا ان وجه الملك تغطيه ملامح الحزن. وانطلقت السيارة
تشق شوارع وميادين القاهرة إلى ان وصلت إلى النيل واعتلت
السيارة بعدها كوبرى قصر النيل متجهة إلى الدقى وقبل
الوصول إلى الدقى وقفت السيارة أمام عمارة تطل على النيل فى
موقع بالقرب من فندق شيراتون الآن. ونزل الملك من سيارته
ودخل إلى العمارة. وظلت سيارته واقفة وخلفها السيارة التى
تقلنا نحن.. وسألت ضابط البوليس الموجود معى.. إلى أين ذهب
مولانا؟

فقال: إلى منزل الدكتور يوسف رشاد..

فقلت: يوسف رشاد

قال: نعم.. وزوجته ناهد هانم رشاد وصيفة جلالة
الامبراطورة فوزية.

■ إلى الأمام يا روميل ■



● أطلق فاروق لحيته بعد تصاعد هجوم الإخوان المسلمين على تصرفات أمه..
وفي الصورة يجلس بجواره الشيخ مصطفى المراغي



● .. عقب تخرجه برتبة ملازم



● الحسيني طالبا بالكلية الحربية

القريب المحي
السنين



• واعتادت اقدام
كاميليا أن تذهب إلى
القصور الملكية
وشاركت باستعراض
فني كبير في عيد
الجلوس الملكي عام
١٩٤٨.. كان الضباط
وأفراد الحرس يتابعون
قصة الحب الجديدة •

سنوات
في البلاط
الملكى

٣

وناب

فلسطين

فى الشهور الأولى من خدمتى بالحرس الملكى كنت مازلت أشعر بالقلق من وجودى ضمن حرس الملك، ولكن بعد حرب فلسطين أحسست أن فاروق بحق ملك غدر به الجميع! للأسف شارك الجميع فى عملية الغدر، كل من كانوا يخدمون فى القصور الملكية كانوا فى ذات الوقت عملاء للمخابرات الأجنبية، وبالأذات السفارة البريطانية.

ما أن يتحرك فاروق ولو حركة بسيطة تكون بتفصيلاتها بعد لحظات لدى السفارة البريطانية وسفيرها السير مايلز لامبسون الذى أصبح فيما بعد لورد كيلرن، وانتقلت نفس العادات إلى السير رالف ستيفنسون السفير البريطانى الجديد بعد أن غادر لامبسون القاهرة فى عام ١٩٤٦. كل شىء له ثمنه.. خدمة القصر لها ثمنها وخدمة السفارة البريطانية لها الثمن الخاص..

ويشهد كل من عاصروا هذه الفترة أن فاروق كانت تظهر عليه علامات البؤس والشقاء.. كان ملكا بائسا بكل المقاييس يفترق إلى المخلصين والناصحين الأوفياء.

وكنت أشارك فى مأمورياتى الأولى مع الملك مرتديا الزي العسكرى للحرس الملكى كفراد عادى من ضباط الحرس، كانت أفكار الإخوان المسلمين مازالت عالقة بذهنى، ولكن ما تراه عينائى عكس ذلك تماما، وازدادت قناعتى الشخصية بفاروق بعدما تم

تعييني حارسا خاصا له. تبدلت نظرتي تماما واشفقت عليه مما كان يعانيه..

ولمست من خلال قربي من الملك أن كل المعلومات التي يتم ترديدها في الشارع المصرى ماهى الا اكاذيب ترددها السفارة البريطانية، والطامع فى عرش مصر الأمير محمد على توفيق.. وبدأت تتكشف امام عينائى حقائق لم استطع كشفها الا بعد انتقالى إلى الحرس الملكى.

فى الأيام الأولى من خدمتى بالحرس الملكى التقيت بمدير بوليس القصور اللواء «وقتى» احمد كامل.. وكان رجلا متعجرفا بمعنى الكلمة وتقبل الظل لأبعد الحدود.. وكان جنود الحرس الملكى يطلقون عليه «غراب البين». كانت طريقة سيره فى القصور الملكية محل تعليق من الجميع. وكان يسير وكأنه يقول للأرض أمنا ليس عليك أذى.

وكان اللواء أحمد كامل لا يطبق رجال الحرس الملكى القادمين من القوات المسلحة سواء كانوا ضباطا أو جنودا.. وكان من عادته أن يتصيد الأخطاء لكل ضابط. ويبالغ دائما فى هذه الأخطاء ويضخمها إلى درجة انه من الممكن ان يزعم ان اى خطأ بسيط قد يعرض حياة الملك شخصا للخطر. وعلى النقيض تماما كان يعامل ضباط البوليس الذين تم اختيارهم بمعرفته بكل رفق ويقلل من حجم اخطائه وأخطاء رجاله.

كانت قيادة الحرس الملكى تأنف المطالبة فى المساواة بضباط بوليس القصور باعتبار ان حراسة الملك هى حراسة للقائد الأعلى للجيش.

ومن ضمن العادات الملكية التى كانت متبعة عن استطلاع هلال شهر رمضان أن يقام سرادق كبير أمام قصر عابدين

والقصور الملكية الأخرى. يقوم رجال القصر في السراشق بتقديم الأطعمة إلى الضيوف وإقامة الموائد الشعبية الضخمة.. وكان الملك فاروق معتادا أن يشارك بنفسه فى هذه الموائد ويتم إعداد المائدة الملكية المناسبة لهذا الحدث.

وتقرر إقامة سراقى استطلاع رؤية هلال شهر رمضان من عام ١٩٤٨. كنت ارتدى زى التشريفية واقف أمام السراقى لاستقبال الملك. كان الركب الملكى قادما من سراى القبة فى طريقه إلى قصر عابدين. كانت السيارة الملكية الحمراء تحمل الملك جالسا فى الخلف على اليمين وعلى يساره محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء. وأمام السراقى وقف مدير بوليس القصور الملكية اللواء محلى أحمد كامل. ووصلت السيارة الملكية أمام مدخل السراقى بعابدين.. وحاول الشماشرجى الجالس بجوار السائق جاهدا فتح الباب الامامى للنزول من السيارة وفتح الباب للملك. ويبدو أن مقبض باب السيارة أصيب بعطل ولم يهبط الشماشرجى وظل الملك جالسا فى الخلف فى انتظار من يفتح له الباب.

وكان اللواء محلى أحمد كامل واقفا بجوار باب الملك. وصاح بأعلى صوته قائلا لى: افتح الباب، وصحت فيه بنفس قوة الصوت والعنف قائلا افتح انت.. إنت أقرب منى.. وحسم الملك الخلاف بنفسه وقام بفتح الباب من الداخل بيده. ووقفنا جميعا نؤدى التحية العسكرية للملك الذى هبط من سيارة واتجه إلى داخل السراقى.. وطوال فترة بقاء الملك بالسراقى لم يهدأ لى بال ولو للحظة. كنت على يقين أن هذا اليوم هو آخر يوم لى بالحرس الملكى!.. وانتهى الاحتفال وخرج الملك من السراقى ومضى

الموكب الملكي عائداً إلى سراى القبة.

وفى صباح اليوم التالي تم استدعائى لمقابلة قائد عموم الحرس الملكي اللواء حسين باشا فريد. وكان رحمه الله يعرفنى جيداً منذ ان كنت طالبا رياضيا متميزا بالكلية الحربية. وكان يشغل منصب أركان حرب الكلية ومعروف عنه العسكرية الشديدة والمظهر القاسى الذى يخفى وراءه قلباً طيباً عطوفاً. وأهم ما كان يميز حسين باشا هو الاعتزاز بكرامته وكرامة رؤسياه وكم اعطانا دروساً فى الحفاظ على الكرامة والاعتزاز بالزى العسكرى الذى نشرف بارتدائه.

ودخلت مكتب حسين باشا فريد وكل شىء ارتديه يلمع كالبريق، وقمت بأداء التحية العسكرية له.. ونظر لى من اسفل نظارته وهو جالس على مكتبه يقلب فى بعض الاوراق. وقال «انت إزاي يا افندى رفضت اطاعة أمر اللواء محلى أحمد كامل مدير بوليس القصور امس وفتح باب السيارة لجلالة الملك فاروق؟.. فأجبت: يافندم اننى لم ارفض اطاعة الأوامر الصادرة لى فى يوم من الايام وسيادتكم تشهدون بذلك، الأمر وما فيه ان كامل بك كان اقرب منى لسيارة جلالة الملك فقلت له افتح الباب انت.. واسرع فريد باشا قائلاً: لماذا قلت له افتح الباب انت؟.. لماذا لم تفتحه بنفسك لنزول الملك من السيارة؟.. فقلت له: ياباشا انا ضابط لحراسه مولانا الملك ولست «شماشرجى»..!

وسكت فريد باشا قليلاً عندما سمع ردى.. وقال: يعنى ايه؟.. فقلت له: «ياباشا انا مهمتى الحراسة مش فتح الابواب».. وظهرت علامات الاقتناع على وجه حسين باشا.. وقال: تعالى معى؟ وخرجت معه واتجهنا إلى مكتب الفريق عمر فتحنى باشا كبير

الياوران وقال لى: أنتظر هنا.. ودخل هو إلى مكتب كبير
الياوران.. وسمعت صوتا عاليا بالداخل بعدها خرج حسين باشا
وأمرنى بالانصراف إلى عملى بعد ان ريت على كتفى..
وأحسست بعدها ان اللواء محلى احمد كامل مدير بوليس
القصور يريد افتعال أزمة بلا مبررات. وادركت تماما مدى وطنية
حسين باشا فريد واعتزازه بابنائيه الضباط وعملهم.
واستأنفت عملى بالحرس الملكى.. ومضت الأيام بحلوها
ومررها إلى أن ظهرت بوادر الخلاف من جديد بين السفارة
البريطانية والملك برغم رحيل مايلز لامبسون عن مصر.
ولكن تدهور العلاقة بين الانجليز والملك لم يكن وليد اليوم.
تدهورت العلاقة قبل ذلك بسنوات طويلة منذ ان ارسل الملك فؤاد
ابنه الامير الشاب لتعلم العسكرية فى انجلترا.. واستطعت ان
اعرف مزيدا من اسرار هذه الفترة عن طريق المرحوم عزيز باشا
المصرى. والمصرى باشا من العسكريين القلائل الذين تركوا
بصمات واضحة على الجيش المصرى. وهو فى ذات الوقت ألد
أعداء الإنجليز.. ولولا هذا الرجل ما قام للجيش المصرى قائمة.
ولم يكن عزيز المصرى باشا ضابطا عاديا. كان كتلة من
التكتيك والخبرة العسكرية الفذة تتحرك على الارض. كان بيته
بعين شمس ملاذا ومدرسة لكثير من الضباط ومن بينهم جمال
عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وعلى عبد الخبير ومحمد أنور
السادات. وكنت أحرص على حضور لقاءات عزيز باشا بمنزله
واذكر ان عزيز المصرى باشا حينما كان وزيرا للحربية عام
١٩٤٠ حضر لتفقد الامتحانات بالكلية الحربية الملكية. ودخل إلى
السراى الكبير المقام به الامتحانات.. ولاحظ أثناء وجوده

بالسرادق ان الضباط المعلمين قد انتشروا بين الطلاب لمراقبتهم ومنع الغش. وعلا صوت عزيز المصرى فى السرادق قائلا «إزاي لا تاتمنوا الطلاب على أداء الامتحان بهذا الشكل.. لم يعد امامهم سوى عام واحد ويكونون امناء على الوطن بأكمله».. وأمر الضباط المراقبين بالانصراف خارج السرادق.. هذا هو عزيز المصرى ابو العسكرية المصرية.

ولكن عزيز المصرى لم يكن رائدا لجيلنا فقط بل كان رائدا عسكريا للملك فاروق نفسه. كان المصرى - كما قلت - من ألد أعداء الإنجليز. وعندما قرر الملك فؤاد ارسال ابنه فاروق إلى انجلترا لاكمال تعليمه هناك، ارسل معه اثنين اولهما : الداهية احمد حسنين باشا الذى اصبح فيما بعد رئيسا للديوان الملكى.. وثانيهما : الفريق عزيز المصرى باشا..

وكان المصرى باشا شديدا فى عسكريته. عندما التحق فاروق بكلية «وولوتش» العسكرية كان يأمره دائما باتباع القواعد العسكرية السليمة والنوم داخل الكلية كبقية الطلاب.. وكثيرا كان حسنين داهية بمعنى الكلمة. تربي حسنين على يد الإنجليز فى جامعة اكسفورد.. وتقلد بطابعهم فى كل شئ وسعى حسنين لى ادارة الكلية للسماح للأمير المصرى الشاب بالمبيت خارج أسوار الكلية. وفوجيء عزيز المصرى بهذا التصرف من حسنين. وقرر ان يضع قدمه على قدم فاروق فى كل خطوة يخطوها. كان يسهر المصرى باشا يوميا إلى أن يعود فاروق من الكلية ويراه نائما امام عينيه. بينما سعى حسنين فى الوقت نفسه بصورة شبه يومية لأن يفسد حياة فاروق وهو لم يتجاوز بعد الخامسة عشرة من عمره. كان حسنين يذهب إلى الكلية مبكرا ويصطحب

فاروق إلى الملاهي الليلية والحانات الأمر الذي أغضب الرجل العسكري الغيور على وطنه. وتصاعد الخلاف يوما بعد يوم بين المصري باشا وأحمد حسنين وقرر المصري العودة إلى مصر لاختار الملك فؤاد بما يفعله حسنين مع ابنه الأمير الشاب..

وعاد عزيز المصري باشا إلى القاهرة بالفعل في أوائل عام ١٩٣٦ والتقى بالملك فؤاد بقصر عابدين وأخبره بما يفعله حسنين. وطلب عزيز المصري من الملك فؤاد إعفائه من الأمانة التي وضعها في عنقه. وغضب الملك فؤاد مما يفعله حسنين وأبرق إلى إنجلترا بضرورة عودة أحمد حسنين. ولكن لم تمض سوى أيام قليلة وتوفي الملك فؤاد. وعاد حسنين بالفعل إلى القاهرة ليس وحده فقط ولكنه مصطحبا الأمير الشاب ليجلس على عرش مصر.

كان أحمد حسنين قد فرض سيطرته الكاملة على فاروق. ولكن تعاليم عزيز المصري مازالت عالقة بذهنه.. وقام فاروق بتعيين حسنين رئيسا للديوان الملكي وعزيز المصري رئيسا لأركان حرب الجيش.. وهنا بدأ الصراع القديم يظهر من جديد بين رئيس الديوان ورئيس أركان حرب الجيش المصري.

ولم يتوقف المصري باشا يوما عن اظهار عداته للإنجليز. وهو ما كان يقلق مايلز لامبسون نفسه، ففاروق يزداد تأثرا يوما بعد يوم بأفكار المصري. ويستمتع فاروق دائما إلى نصائحه بضرورة تطوير تسليح الجيش المصري. وتصاعدت الأزمة بعد أن قام فاروق بتفقد عدة مواقع عسكرية مصرية ومعه عزيز المصري. وطلب فاروق من بريطانيا امداده بأسلحة متطورة لإعادة بناء الجيش المصري. ولكن تدهور العلاقات بين التاجين

المصري والبريطاني لم يزل قائما. ورفضت بريطانيا طلب فاروق. وكان الشرط البريطاني هو ابعاد عزيز المصري باشا الرجل المعادي للوجود البريطاني كشرط لاتمام صفقة الاسلحة. وتم بالفعل ابعاد المصري باشا عن منصبه في اوائل عام ١٩٤١. السبب لم يكن اتمام الصفقة ولكن ما تردد في بريطانيا من ان هناك محاولات لإسقاط فاروق واحلال الأمير محمد على توفيق محله.

واستمرت العلاقات في التدهور يوما بعد يوم: وكان اليهود يستعينون بالمخابرات الانجليزية في امدادهم بالمعلومات عن الملك المصري. كانت بريطانيا قد قررت إلغاء انتدابها على فلسطين والسعى لانشاء وطن قومي لليهود. ولكن ظل هذا السر بعيدا عن أي ضوء إلى أن جاء اول مايو من عام ١٩٤٨. نشر اليهود جواسيسهم في كل مكان.. في الشوارع والبيادر.. وحتى القصور الملكية نفسها.

واختلفت طرق الجواسيس ونوعياتهم.. ولكن المطلوب جواسيس من نوع خاص. وكما هو شائع فان الملك محب للنساء.. والخلافات بينه وبين حبيبة عمره الملكة فريدة تتصاعد يوما بعد يوم بسبب إشاعات كانت السفارة البريطانية تشيعها وتدخل المقربين ومن بينهم أن الملكة نازلي وأرملة أبيه الاميرة شويكار. والوضع مهيا تماما لدخول فتاة جديدة في حياة فاروق.. كانت الفتاة بحق آية في الجمال. واسمها ليليان فيكتور كوهين. واشتهرت بعد اتجاهها إلى التمثيل باسم «كاميليا».

وقصة فاروق مع كاميليا بدأت في اوائل عام ١٩٤٨. كان اليهود يريدون الوصول إلى قلب الملك وعقله بأي وسيلة. بعد أن

فشلوا فى إغرائه بالمال الوفير . بدأت القصة على شاطئ
الاسكندرية وتحديدًا امام نادى السيارات بسيدى بشر.
كان الملك شارد الذهن كعادته.. الخلافات من حوله لا يتحملها
بشر. القصر لا يسع صراعا بين ملكتين هما نازلى وفريدة.
لا يوجد أصدقاء أوفياء يشكو لهم أوجاعه سوى يوسف رشاد
وحرمة ناهد هانم.

خرج الملك من سراى رأس التين بسيارته «اللكولن» الرمادى
وخلفه سيارة الحراسة. ولم أكن من المشاركين فى هذه
المأمورية ولكن زملائى الذين شاهدوها بأعينهم قالوا لى ما حدث
بالتفصيل حيث إننى لم أكن قد انضممت إلى طاقم الحراسات
الخاصة. المهم ظل فاروق ينظر إلى شاطئ البحر أثناء سير
السيارة منذ خروجها من سراى رأس التين وحتى وقوفها امام
نادى السيارات بسيدى بشر.

وقبل أن تقف سيارة الملك امام باب النادى رأى فتاة آية من
الجمال تحاول عبور الشارع إلى شاطئ البحر. كانت ملامح
الفتاة تشير إلى أنها غير مصرية.. الوجه الاحمر المستدير.
الجسد الرشيق النابض بالحياة. وقف الملك ينظر إلى الفتاة
بتأمل وكأنها حورية خرجت اليه من البحر.. ابتسمت الفتاة للملك
ابتسامة رقيقة، وبادلها هو بابتسامة أرق.

وقال أحد أفراد الحراسة إن الفتاة هى ممثلة ناشئة شاهد لها
فيلما الاسبوع الماضى بسيما ستوديو مصر بالقاهرة. وقتها لم
يدرك الجميع ان هذه الفتاة سيكون لها نصيب الاسد فى حياة
فاروق!

ومرت الايام.. ودون سابق انذار اصبحت لقاءات فاروق
وكاميليا حدثا عاديا! كان من السهل ان يكتشف أى فرد أن هناك

قصة حب عميقة بين الممثلة الناشئة والملك.. وأخذ اسم كاميليا يلمع يوما بعد يوم ويعلو نجمها فى الأفاق.. وقام يوسف وهبى بك بتدعيم الفتاة بكل ما أوتى من ثروة.. فانتج لها فيلما اسمه القناع الاحمر وشاركتها البطولة فيه الفنانة فاتن حمامة وبشارة واكيم.. واستمر صعود نجم كاميليا فى عالم الفن.

واعتادت أقدام كاميليا ان تذهب إلى القصور الملكية!

وشاركت باستعراض فنى كبير فى عيد الجلوس الملكى عام ١٩٤٨.. كان الضباط وأفراد الحرس يتابعون قصة هذا الحب.. كانت القصة تدور بين الاسكندرية مسقط رأس كاميليا والقاهرة حيث قصر القبة. وأصبحت الأخبار تتناقل بيننا كالنشرة اليومية! كاميليا ترتدى فستانا أحمر اليوم واتجهت مباشرة إلى شارع عماد الدين. كاميليا تشارك اليوم فى الحفل الذى تقيمه ناهد هانم رشاد بشقتها للملك..

كان الملك يعلم ان كاميليا من أصل يهودى.. وان قصة حبه قد تُقَوَّل ويضاف اليها المزيد من العبارات الساخنة. وان هناك احتمال هجوما صهيونيا على الاراضى العربية فى فلسطين. وفجأة قرر الملك الابتعاد عن كاميليا. لم تعد تظهر الفتاة الجميلة فى القصور الملكية والنوادرى التى كان الملك يرتادها فى حياته اليومية.. وانتهت القصة بلا مقدمات كما بدأت! والمقربون من الملك كانوا دائما يؤكدون ان المخابرات اليهودية التى أوجدت الممثلة الجميلة نجحت فى الوصول بها إلى قلبه، ولكنها فشلت فى منع فاروق من الوصول إلى قلب كاميليا! فقرر الموساد تصفيتا فلقيت كاميليا مصرعا فى حادث طائرة كانت تقلها إلى باريس فى اغسطس من عام ١٩٥٠. وقتها فقط أحس فاروق

بحزن شديد على وفاتها.. وابتعادها عنه إلى الأبد..

هذه القصة كانت تخص فاروق وحده.. ولكن ما حدث للفريق عزيز المصري باشا خير دليل على عزم بريطانيا اضعاف الجيش المصري بكل وسيلة.. من ضمن الوسائل التي اتبعتها انجلترا في اضعاف الجيش المصري السعى لدى الملك لتعيين الفريق محمد حيدر وزيرا للدفاع الوطني. كان فاروق يفتقد كما قلت للأوفياء وكان عندما يشعر بلمسة وفاء من أى شخص يقربه منه ويكرمه أعظم تكريم. ومن هؤلاء الأشخاص الفريق محمد حيدر. كان محمد حيدر ضابط بوليس «سوارى». وحدث في أحد الايام ان كانت هناك محاولة تم تدبيرها لاغتيال فاروق اثناء سير الركب الملكى بأحد شوارع القاهرة. كان حيدر يمتطى جوادا ويسير ضمن الركب الملكى. وحاول أحد الأفراد إحداث شرخ فى صفوف الركب الملكى والوصول إلى سيارة الملك. وتقدم حيدر مسرعا بجواده وشهر سيفه للدفاع عن الملك. وألقى القبض بعدها على الشاب الذى قام بمحاولة الاغتيال. وابتسم حيدر ووضع سيفه فى غمده مرة اخرى فقد تمت التمثيلية بنجاح.. واعجب الملك بتصرف حيدر وانعم عليه بالباشوية. وانتهاز حيدر الفرصة وظهر بصورة شبه يومية امام الملك ليقدم فروض الطاعة والولاء إلى ان حدثت أزمة عزيز المصري.

وقرر الملك تعيين اللواء بوليس محمد حيدر وزيرا للحربية وترقيته إلى رتبة الفريق.. وهذه هى قمة المآسى.

وفى صباح ١٤ مايو عام ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا الغاء انتدابها على فلسطين. وانقلب قصر عابدين رأسا على عقب. كان الملك عائدا من الاسكندرية فى الفجر. وانفجر بركان الغضب داخل

■ رضاعت فلسطين ■

القصر. كان الملك على يقين من أن بريطانيا ستلغى الانتداب على فلسطين ولكن الوقت جاء غير مناسب بالمرة. وأصدر الديوان الملكي بيانا عاجلا بلسان الملك. قال البيان حرفيا ان «الاعتقاد السائد هو انه لابد من استخدام القوة ضد الصهيونيين لأن هذه هي الوسيلة الوحدة التى يفهمونها».

وفى تطور سريع اعلنت العصابات الصهيونية فى فلسطين قيام دولة اسرائيل المزعومة. وكان رد الفعل المصرى أعنف حين اعلن دولة رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا فى بيان عاجل ان التعليمات صدرت إلى قوات الجيش المصرى فى منتصف ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ بدخول فلسطين. وذكر البيان حرفيا أن دخول الجيش المصرى إلى فلسطين جاء لإعادة الأمن والنظام وايقاف المذابح التى تقتربها العصابات الارهابية الصهيونية ضد العرب وضد الانسانية. وعلى الفور حدد محمود فوزى بك موقف مصر فى بيان عاجل امام مجلس الامن قائلا «أحب أن اذكر المجلس ان بيتا قريبا منا يحترق وان النار تمتد بسرعة وان لمصر الحق فى اخمادها بل ان الواجب يحتم عليها ذلك».

نعم لقد حتم الواجب على مصر الحرب دفاعا عن عروبة فلسطين والمسجد الأقصى الشريف.

كان الملك على علم بأن الإنجليز لن يتركوا الجيش المصرى ليحقق الانتصارات فى فلسطين ويطرده اليهود وهم الذين وعدوه من قبل بانشاء وطن قومى لهم. أراد الإنجليز ان يضربوا مساعى فاروق فى الوحدة العربية والتى كانت اخر ثمارها انشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥.

■ وضاعت فلسطين ■

وبدأت الوحدات العسكرية المصرية فى التحرك إلى فلسطين وتولى اللواء أحمد المواوى بك قيادة الحملة المصرية واللواء موسى لطفى باشا ادارة العمليات الحربية. وعلى الجانب الآخر تحركت القوات العربية والأردنية والسعودية.

وترك فاروق ملاپسه الملكية وارتنى زى القائد الاعلى للجيش. ولاقت الحملة المصرية صعابا هائلة وخاضت معارك ضارية كان أهمها معركة مستعمرة «نيتسالىم» الاسرائيلية والتي كانت من أهم معارك حرب فلسطين.

وقرر الملك ارسال وحدة خاصة من قوات الحرس الملكى لرفع الروح المعنوية للقوات المصرية الموجودة بفلسطين. واشرف اللواء حسين باشا فريد قائد قوات الحرس الملكى بنفسه على اختيار الضباط وكنت واحدا منهم. وبدأنا فى اعداد انفسنا للاشتراك فى الحرب.

وقبل اعلان الهدنة فى منتصف يونيو قرر الملك عقد لقاء مع الضباط المسافرين إلى فلسطين. وتوجهنا جميعا بملاپس التشریفة للقاء الملك بالقاعة الملكية بقصر عابدين. ودخلنا إلى القاعة وكان عددا يقرب من خمسة عشر ضابطا. وقمنا بأداء التحية العسكرية للملك فاروق. وقام هو بالرد علينا. وكنا قد اتفقنا مسبقا مع بعضنا البعض على عدم «تقبيل» يد الملك، كنا نعلم تماما ان الملك يحتقر كل من يحاول تقبيل يده. وهذه العادة كانت موجودة لدى بعض الساسة وعدد من الشماشرجية والخدم. ووقف الملك بيننا مبتسما. وطالبنا بالدفاع عن فلسطين حتى آخر قطرة دم. وقال إن إخوانكم العرب فى فلسطين فى أمس الحاجة إلى جهدكم وعرقكم. واقسم الملك امامنا جميعا أنه

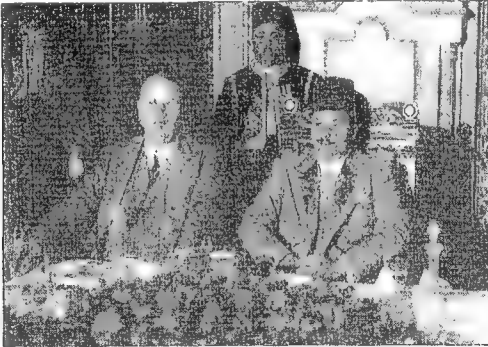
■ وضاعت فلسطين ■

سيطرده اليهود من أرض فلسطين! وانتهى اللقاء وعادونا أداء التحية العسكرية مرة أخرى للملك.. واستأذنا في الخروج. فنظر إلينا الملك وابتسم ابتسامة عريضة فقد أحس أننا لن نقوم بتقبيل يده.. فاقترب هو منا وحرص على السلام يدا بيد لكل ضابط منا.. وانتهى اللقاء على ذلك.

وعند خروجي من القاعة وجدت اللواء حسين فريد باشا يخبرني بأنه تقرر نقلي إلى الحرس الخاص. ومعنى نقلي إلى الحرس الخاص هو أن أخلع الزي العسكري وارتندي الملابس المدنية لآكون برفقة الملك في كل مكان. واندعشت من هذا التصرف.. كيف بعد أن أقابل الملك على أنى مغادر مصر إلى فلسطين للحرب.. وأخرج من عنده لأبقى داخل القصر الملكي فجاء رد حسين باشا «إحنا عايزينك إنت بالذات هنا.. مع الملك».

■ وضاعت فلسطين ■

www.egypttoday.com



● حاول السفير البريطاني مايلز لامبسون إثبات أنه الملك الحقيقي لمصر!

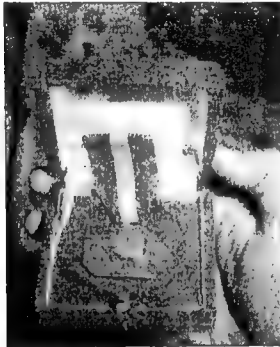


● كان عزيز المصري مدرسة للوطنية .. ومنزله ملاذا لكل ضباط الجيش

■ وضاعت فلسطين ■



● فاروق اختار « حيدر » ضابط البوليس ليكون وزيراً للدفاع !



● ميدالية فلسطين من الملك للحارس الخاص

الغريب الج
تذكرات
سني



• وفجأة هبط الملك
من داخل القصر
ووجدناه واقفاً أمامنا
في الحديقة. وتقدم
البكباشي مرتجى نحوه
وقال: «يا مولانا
الرصاصه انطلقت من
داخل القصر!»

سنوات
في البلاط
الملكى

٤

صراع

الملكيات

رغم المنصب الجديد الذى اختاره لى حسين باشا فريد فى أن أكون قريبا من الملك الا أننى حزنت حزنا شديدا لعدم مشاركتى فى حرب فلسطين والموقع الجديد كان أمنية لكل ضابط من ضباط الحرس الملكى.

كلنا كنا نريد ان نعمل ضمن طاقم الحراسة الخاص بالملك ولكن الأمنية تحققت لى فى وقت كنت افضل فيه الاستشهاد فى سبيل الله على أن أكون حارسا خاصا للملك وادركت فيما بعد ان الاختيار كان دقيقا جدا لى وللزميلين الصديقين العزيزين حسنين حسن عرفة ومصطفى مختار.

كان الشارع المصرى مؤهلا تماما لخوض المعركة ضد العصابات الاسرائيلية. كان كل بيت وكل عائلة تفتخر بأن ولدها من ضمن المشاركين فى تطهير الأرض العربية وانقاذ المسجد الأقصى وحدث لى ان كنت جالسا فى الأيام الأولى للمعركة بحجرة الحرس الملكى بسرأى القبة ومكثت لعدة ساعات قليلة ثم استأذنت فى الرحيل بعد ان شعرت ببعض الصداع. واتجهت إلى منزلى بمصر الجديدة وما ان دخلت المنزل حتى وجدت نقرا على الباب وفتحت الباب وكنت متعبا فوجدت سيدة امامى اعرفها جيدا ولكنى لا اذكرها بالتحديد.

قالت لى السيدة انا والدة زميلكم اليوزباشى جمال خليفة

رحبت بها على الفور ودخلت البيت وجلست لتتحدث معى قالت لى: ان ولدى سيغادر مصر غدا للحاق بالحملة المصرية فى فلسطين واشقائه مازالوا اطفالا صغارا وهو العائل الأكبر لهم واستطردت السيدة وكان اسمها - السيدة ضحى - قائلة انى ارجوك يا ولدى ان تسافر بدلا منه وان تسعى لى قيادتك فى القيام بذلك فقلت لها يا أمى اننى اتمنى السفر اليوم قبل غد ولكننى تم اختيارى ضمن الحرس الخاص للملك. وهو ما يمنعنى من السفر ولكننى على اتم الاستعداد ان اتوجه إلى قيادتى بالحرس الملكى غدا لتقديم هذا الطلب. وكانت الأم بحق والددة لبطل من أخلص الأبطال وأكثرهم وفاء للجيش المصرى كان اليوزباشى جمال خليفة رحمه الله بطلا حقيقيا ليس فى العسكرية فقط ولكن فى السباحة ومختلف الرياضيات.

وفى الصباح الباكر ذهبت إلى قيادتى وطلبت سفرى بدلا منه إلى الجبهة لىبقى جمال خليفة مع أمه ويرعى أخوته الصغار ولكن طلبى قبول بالرفض حيث تم نقلى بالفعل من الحرس الملكى إلى الحرس الخاص.

وحقق الجيش المصرى فى فلسطين عدة انتصارات متوالية ولكنه مُنىَ بخسائر فادحة فى الأفراد ومن أشهر المعارك التى خاضتها الحملة المصرية كانت معركة «نيتسالىم» وفيها حاول الاسرائيليون وقف تقدم الجيش المصرى بالقنابل الهاون وزرعوا عدة حقول ألغام قرب هذه المستعمرة التى تبعد لمسافة ٩ كيلومترات شمال مدينة «المجدل» وثلاثة كيلو مترات جنوب غرب اسدود وقام الاسرائيليون باستغلال الطبيعة الجغرافية للمستعمرة التى تقع على ربوة عالية فى إلحاق خسائر كبيرة

بالقوات المصرية الا ان القوات حققت رغم ذلك نتائج باهرة اذهلت الاسرائيليين أنفسهم.

وعقب هذه المعركة بأيام قليلة زارنى زميل لى واخبرنى بأن جمال خليفة استشهد فى فلسطين. ولم اتمالك نفسى وبكيت حزنا عليه وحزنا على من استشهدوا معه.

وقفزت صورة السيدة ضحى وهى ترجونى ان أسافر إلى فلسطين للمشاركة فى الحرب بدلا من ابنها كما كنت قد وعدتها وظللت اياما وليالى طويلة لا أقدر على النوم بسبب تذكى لهذه القصة وبعد مرور اسبوعين كنت ذاهبا لاشتى بعض المواد الغذائية من عند محل بقالة كان قريبا من منزلى بمصر الجديدة وانا أسير بالشارع سمعت صوت سيدة تصرخ بأعلى صوتها قائلة: «يا جمال» فالتفت اليها سريعا ووجدتها السيدة ضحى لم اتمالك نفسى وبكيت عند رؤية هذا المنظر. وكان هذا مشهدا من الاف المشاهد التى تتكرر يوميا فى كل بيت وكل مكان. وهذا المشهد يؤكد حجم المأساة التى لحقت بمصر بسبب تجار الدماء وعملاء المخابرات الأجنبية.

هذه هى مأساة من المآسى التى كنت أراها أمام عيني ويرى الكثيرون غيرى المئات من أمثالها ولكن هذه المآسى لم تكن فى بيت كل مصرى فحسب بل كانت داخل القصر الملكى نفسه. لقد أدرك فاروق ان المخابرات الأجنبية تحاربه الآن علنا بعد ان كانت تحاربه من وراء الستار واستيقظ الملك على كابوس مفاجع بعدد الضحايا الذين استشهدوا على أرض فلسطين الطاهرة وقرر الملك أن يسافر إلى فلسطين بنفسه واستقل «الديزل» الملكى إلى غزة. وهناك انتهز اليهود الفرصة وأمطروا القطار الملكى بوابل من

الرصاص وتدخل طاقم الحراسة للدفاع عن الملك. وبادلوا اليهود إطلاق النار ولكن الملك أصر على عناده وقرر النزول إلى شوارع غزة والسير بها مستقلا سيارة مكشوفة ولحقت به كتيبة الحرس الملكي التي سافرت إلى هناك للدفاع عنه في حالة وقوع أى هجوم آخر عليه.

وعاد الملك من غزة محبطا برغم اعلان الهدنة ووقف إطلاق النار بين العرب واليهود. ومن يومها كانت شكوك الملك تتجه إلى كل من يحاول الاقتراب منه، حتى ولو كان من خدمه أو أفراد حراسته. كان فاروق على يقين من أن اليهود سيعاودون القيام بمحاولات أخرى لاغتياله.

وكان اليهود يشكلون ركنا أساسيا من الرعايا الأجانب الموجودين بالقاهرة. أو كما يقال «يملكون» ولا يحكمون. وثرواتهم تتزايد يوما بعد يوم فهم يملكون العمارات والفيلات الفاخرة إضافة إلى السيطرة على رءوس الأموال فى كل مكان.

وفى ذات الوقت بدأت الفصائل العائدة من فلسطين تقوم بعمليات انتحارية ضد المصالح اليهودية فى مصر ومن بين هذه الفصائل أفراد من جماعة الإخوان المسلمين. لقد ضحت جماعة الإخوان بالمئات فى هذه الحرب. وكان الصاغ محمود لبيب قائد الإخوان فى فلسطين يطوف بمدن مصر ويخطب فى شعبيها ويروى قصصا خالدة من المعارك التى خاضها الجيش المصرى. والآن أصبح الملك محصورا بين قوتين الاولى المخابرات البريطانية وعملائها الذين ينتشرون فى كل مكان والغضب الشعبى الذى يجتاح مدن ومحافظات مصر بعد هذه الحرب. فصدرت الأوامر لقوات الحرس الملكي بتشديد الحراسة على كافة

أرجاء القصور الملكية فى القاهرة والاسكندرية.
وبدا التنفيذ بالفعل. كنا نجلس فى محاضرات يومية تعدها قيادة الحرس الملكى لعرض صور الأشخاص المشتبه فيهم والمحتمل قيامهم بأعمال عنف ضد الملك شخصيا. وتوترت الأحوال وتزايدت كميات الصور والأشخاص المشتبه فيهم يوما بعد يوم وانتهز البوليس السياسى فرصة تشديد الحراسة على الملك ليجيء بصور أشخاص ربما لا يكون لهم أدنى علاقة بالتورط فى محاول لاغتيال الملك. كان الملك يرى كل ذلك امامه ويبتسم. وكان يعد بنفسه بعض الاختبارات لقياس قدرة الحرس الملكى على الحفاظ على حياته وسلامة العائلة المالكة. وبدأت الاختبارات..

فى صباح أحد الأيام من شهر يوليو عام ١٩٤٨ كنت جالسا بحجرة الحرس الملكى الخاص بسرّى القبة. كانت حركة الفدائيين فى القناة قد بدأت واشتعلت النيران فى عدد من المصالح اليهودية والإنجليزية فى مصر ووجدت امامى بلاغا سريعا وعاجلا بالعثور على صندوق من القنابل اليدوية موجودا اسفل سلم القصر الملكى. وقامت قوات الحرس الملكى بالتحفظ على الصندوق والتحقيق فى الواقعة.. وتم تكليف البكباشى عبدالمحسن كامل مرتجى بالتحقيق واستدعاء الأفراد المطلوب سماع اقوالهم. وأسفر التحقيق فى النهاية عن مفاجأة هى ان القنابل من نفس نوعية القنابل اليدوية التى يستعملها أفراد الحرس الملكى فى مهامهم «هنا كانت المهمة الصعبة التى تتطلب تدقيق التحقيق فى ذلك».

واتضح من التحقيقات أن افراد الحرس نسوا الصندوق اسفل

السلم الذى يصعد من عليه الملك أثناء تغيير النوبتجية فيها بينهم. وتقرر على الفور نقل افراد الحرس المتسببين فى ذلك خارج القصور الملكية.

واستمر الوضع على ذلك إلى ان كنت سائرا داخل حديقة سراى القبة بعد الواقعة الماضية بأسبوعين وسمعت صوت طلق نارى يدوى فى أرجاء القصر. وأصبت بهلع شديد فقد كان الملك موجودا داخل القصر واطلق الحرس على الفور «بروجى» الطوارىء. وتطورت الأحداث بصورة لم تشهدها من قبل. انتشر رجال الحرس الملكى فى كل مكان واغلقت ابواب القصر ومنعت السيارات من السير سواء إلى داخل القصر او الخروج منه. وقام طاقم الحرس الملكى الخاص بالتحقيق وكنت واحدا منهم. وفى هذه الواقعة أدركت مدى ذكاء البكباشى أ. ح. عبدالمحسن كامل مرتجى، فقد رشح غالبية الطاقم ان تكون الرصاصة قادمة من خارج القصر الملكى بسراى القبة لاصطياد الملك وهو يتنزه بالحديقة حيث كان الملك يحلو له فى بعض الأوقات السير بالحديقة. وقام مرتجى بمعاينة الموقع جيدا بتحديد موقع الرصاصة التى أصابت شرفة الواجهة الجنوبية للقصر. وامتد مع اتجاه الرصاصة إلى أسفل واتضح له أنها أطلقت من حديقة القصر. كل هذا والملك موجود بجناحه داخل القصر ولم يطلب الاستفسار عما يحدث! وتأكد مرتجى تماما أنه ليس من المعقول أن تكون الرصاصة قد أطلقت من الخارج.

وفجأة هبط الملك من القصر ووجدناه واقفا أمامنا فى الحديقة فأسرع الجميع بأداء التحية العسكرية له. كان وجهه متجهما ويحاول الاستفسار عما يحدث.. وتقدم البكباشى مرتجى نحوه

وقال «يامولانا الرصاصية أطلقت من داخل القصر وليس من خارجه» وتم إطلاق الرصاصية من الحديقة على وجه التحديد فأصاب الشرفة الملكية التي تمررون منها. وحدد مرتجى موقع الإطلاق فى دائرة قطرها عشرون مترا. وهنا ضحك الملك بصوت عال وبدت من عينيه علامات الفرحة وصعد إلى جناحه مرة أخرى. وانتهى التحقيق على ذلك.

وفى اليوم التالى كان الملك خارجا من القصر ووقفت السيارة أمام البوابة الرئيسية وانطلقت إلى سيارة الحرس للحاق بالملك، ولكن سيارة الملك وقفت وأشار الملك لى بأن أحضر لاقف أمامه وما أن وقفت أمامه حتى قال «برافوا يارجالة» فحاولت الاستفسار عن سر اعجاب الملك فقال «إننى أنا الذى أطلقت الرصاصية من مسدسى الخاص على الشرفة الملكية أمس وأردت من ذلك أن أكتشف مامدى اليقظة التى يتمتع بها ضباط وجنود حرسى الملكى.

واتضح لنا جميعا ان الملك هو الذى أطلق الرصاصية بالفعل فلقد كان يسير بالحديقة قبل الإطلاق بعشر دقائق واختفى بين اشجار النخيل العالية المنتشرة فى جنبات الحديقة. وهذه الواقعة إن كانت قد انتهت بفكاهة وشكر من الملك لافراد الحراسة إلا أنها تعطى مؤشرا قويا إلى مدى ماكان يشعر به الملك لقد كان فاروق خائفا بالفعل ولكنه كان يحاول ان يدارى هذا الخوف بين ضحكاته العالية وابتسامات الرضا التى تلو وجهه.

ولم يكن الصراع الدائر خارج القصر وحده الذى يقلق فاروق وإنما كان يخاف أيضا الصراع الدائر داخل غرف النوم فالقصر الملكى كان أشبه بساحة قتال لطرفين لكل منهما قيمته ووزنه.

الطرف الأول هو ملكة القصر القديمة «نازلى» والثانى الملكة الحديثة «فريدة». كانت الدسائس والمؤامرات تدور بينهما. ويحاول كل طرف منهما الامساك بخيوط اللعبة بين يديه والحصول على أكبر تأييد ممكن من أفراد العائلة وربما الحرس والخدم الشماشرجية.

كانت «نازلى» امرأة متسلطة بكل المقاييس وكم حاولت ان تفرض سيطرتها على القصر الملكى لتمحو صورة «فريدة» أمام زوجها وتؤكد له انها لاتصلح لان تجلس على عرش مصر بجواره. كل هذا كان يتم برغم ان نازلى كانت هى صاحبة الاختيار لفريدة لان تكون عروسا لابنها العائد حديثا من انجلترا. كانت نازلى تحاول استمالة كل من حولها سواء بالمال او الخدمات لاثبات مدى قوتها داخل القصر. وكما استفاد الخدم والشماشرجية ووصيفات الملكة فريدة من الأموال بعد أن قاموا بنقل اخبارها إلى الملكة الأم حتى عن أدق أسرارها فى علاقاتها الزوجية مع فاروق. وامتدت هذه الاستفادة إلى الحرس الملكى نفسه فكانت نازلى ترسل لنا الهدايا والأموال فى الأعياد والمواسم المختلفة، وعلى سبيل المثال كان يوم عاشوراء هو أزهى أيام العام كله لضباط الحرس الملكى ورجال بوليس القصور.

فبعد وفاة الملك فؤاد كانت نازلى تريد اثبات انها الملكة الحقيقية ولذلك كانت ترسل طبقا من «البليلة» المملوءة بالمكسرات لكل ضابط من ضباط الحرس والبوليس. ولكن الهدية لم تكن فى طبق البليلة فقط ولكن فى الصينية المرسلة مع طبق البليلة. المملوء بالبندق والفستق. ويكون حجم الطبق متناسبا مع

حجم ودرجة الرتبة العسكرية المرسلة اليها بمعنى أن يكون الطبقة صغيراً وبه جنهيهان من الذهب الخالص لرتبة الملازم ويظل الطبقة تكبر وتتصاعد أعداد الجنهيهات الذهبية حتى رتبة اللواء. وأحست نازلى انها خرجت كالمارد من قمقم حبسها الملك فؤاد فيه طيلة سنوات طويلة كان فؤاد قد انتشرت حوله الشائعات بسبب علاقاته الغرامية ومغامراته المشبوهة ونودى به سلطانا على مصر بعد وفاة شقيقه السلطان حسين كامل وبذلك فوت الفرصة على الابن الأكبر للخديوى توفيق الأمير «محمد على». ومن هنا بدأت الأزمة فكان فؤاد يعزل ابنه فاروق عن الاختلاط بأقرانه من اطفال وصبيان العائلة المالكة. ونشأ الطفل بلا أصدقاء محاطا برعاية امه المحبوسة داخل الاسوار العالية. وكان من النادر أن تشارك الملكة نازلى فى أى من المناسبات الاجتماعية او الرسمية فقد كان فؤاد يعشقها ويغار عليها إلى حد الجنون خاصة أن فؤاد قد تزوج من قبلها الأميرة «شويكار» وكانت «عجوزا» ولا تمت إلى الأنوثة بصلة. ولكنها فى ذات الوقت كانت أغنى أغنياء العائلة المالكة. وكانت تمتلك مجموعة من المجوهرات الفريدة فى نوعها ليس على مستوى مصر وإنما على مستوى العالم بأسره وكان للأميرة شويكار شقيق يدعى الأمير «سيف الدين» ويمتلك عددا كبيرا من الابعاديات والعمارات الشاهقة فى «جاردن سيتى» وغيرها من الأماكن الفريدة. وحدث أن وقعت مشاجرة بين الأمير سيف الدين والملك فؤاد بسبب اعتدائه بالضرب على أخته شويكار فأخرج الأمير سيف الدين مسدسه وأطلق النار على فؤاد فأصابه فى رقبته إصابة أثرت فيما بعد عليه فى النطق فكان لا يستطيع الخطابة فى السنوات الأخيرة من عمره.

وهنا وقع فاروق فريسة للأميرة شويكار ووضعت أمامها كصورة حية من أبيه لتنتقم منه أبشع الانتقام وكثيرا ما كانت تقيم الحفلات الباهرة وتنفق عليها بسخاء وبذخ وتستورد لها أشهر المأكولات من أضخم مطاعم سويسرا وباريس لاقامة الحفلات لفاروق.

وكانت تعرض عليه خلال هذه الحفلات أجمل فتيات العائلة المالكة وسيدات المجتمع وعددا من الفتيات الاوروبيات اللاتي حضرن إلى مصر لتنفيذ أغراضها. وكان أسلوب الأميرة شويكار هذا يغضب فريدة لأبعد الحدود وهو ما جعلها تكره حتى مجرد سماع اسمها.

والمثير أن فاروق تزوج من «صافيناز ذو الفقار صبرى» وكان عمره ثمانية عشر عاما عن قصة حب حقيقية. وهو الذى اطلق عليها اسم فريدة. وكان يحلو له ان ينادياها باسم «فافيت» كانت الملكة فريدة رغم صغر سنها وقت الزواج - خمسة عشر عاما - وقلة درايتها بالحياة حريصة كل الحرص على زوجها الذى أحبته من كل قلبها. وكانت حريصة كل الحرص فى ذات الوقت على إبعاد أمثال الأميرة شويكار عن الجو الخاص بالملك فاروق. ومن هنا بدأت الخلافات والمشاكل. فقام المقربون من شويكار بإطلاق الشائعات حول فريدة لدرجة أنهم اتهموها فى شرفها وقالوا إنها على علاقة بأحد أفراد العائلة المالكة واسمه «وحيد يسرى» واشتعل الصراع يوما بعد يوم وتبارت نازلى وشويكار على من ينهى علاقة فريدة أولا بالقصر الملكى. كان الملك حائرا فهو يحاول أن يرضى أمه من ناحية وزوجته التى يعشقها من ناحية أخرى. وكان ما يغضب فاروق هو حالة التوتر القائمة داخل

القصر وانتهى الخلاف بين الأم نازلى والحبيبة بطلاق فريدة فى نوفمبر من عام ١٩٤٨ وتركت له فريدة الاميرات الثلاث فريال وفوزية وفادية. وهنا خلت الساحة للملكة نازلى مما ضاعف من غرورها ولكن فاروق لم يستطع ان يغفر لأمه خطئها. لم تكن الخطايا فى حق زوجته السابقة فريدة وحدها، بل كانت الخطايا فى حقه هو كرجل وكملك يجلس على عرش مصر. كان فاروق عائدا فى أحد الايام من الاسكندرية دون ان يعلم احد بذلك واتجه مباشرة إلى سراى القبة عند الفجر. وصعد إلى جناحه ولكنه أراد أولا أن يطمئن على أمه فتوجه إلى جناحها مباشرة. ولم تكن نازلى تعلم أن فاروق سيعود إلى القاهرة فى هذا اليوم. وكانت المفاجأة عند دخول فاروق إلى جناح أمه فقد وجد أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى مرتديا «البيجاما» ونائما بين احضان أمه. وقتها لم يستطع فاروق أن يتمالك نفسه. فاندفع كالمجنون إلى فراش أمه وجذب حسنين من البيجاما التى يرتديها وخرج به إلى ساحة القصر من الداخل. وجرت نازلى وراءه ممسكة بورقة وقالت له إننا تزوجنا عرفيا وهو الآن زوجى وليس من المعقول أن تتزوج أم الملك الذى يجلس على عرش مصر بعد وفاة أبيه.

ورضى فاروق بما شاهده بعينه واستمرت اللقاءات بين نازلى وحسنيين إلى أن لقى مصرعه فى حادث سيارة. وكان الحرس الخاص من الشرطة لفاروق ينقل له ماتفعله أمه. وكان صعبا على أفراد الحرس أن يذكروا المهازل التى تفعلها الأم الخائفة. كانت نازلى تقوم باختيار ضباط سلاح اليخوت الملكية الذين يتمتعون بالقوة والشباب والجمال لتصطحبهم معها فى رحلاتها «الملكية» إلى أوروبا وموانئ البحر المتوسط.. كان فاروق ينتقم أولا من

هؤلاء الأفراد ولكن الانتقام منهم لم يعد كافياً لابد من الانتقام من الأم ذات نفسها.

كانت المظاهرات تسير في الشوارع تهتف بسقوط الملك وأمه «العاهرة». كان فاروق يختنق عندما ترد إليه المعلومات حول هذه المظاهرات، كنت أرى الملك يجهد بالبكاء دون مبررات وهو يجلس في سيارته. وفي إحدى سهراته بنادى السيارات بالقاهرة امتدت السهرة حتى الفجر. وجدت مدير النادى يستدعيني لأن هناك مكالمة عاجلة للملك شخصياً أو أى فرد من طاقم حراسته الخاصة.

وأمسكت بسماعة التليفون فوجدت ان المتحدث هو الضابط النوبتجى بسراى عابدين. قال الضابط إننا نريد الحصول على إذن من مولانا الملك بطلاء الجانب الأيسر من سور القصر من ناحية السيدة زينب باللون الأصفر فقلت للضابط إنك تتصل الآن بالملك لطلاء السور باللون الأصفر.. ما الخطورة فى ذلك؟ قال إن الفجر سيشرق بعد ساعات قليلة سيفاجأ أهالى المنطقة بالعبارات المكتوبة على سور القصر فقلت له ماهى هذه العبارات؟ قال ان السور مكتوب عليه باللون الاسود «يسقط فاروق وأمه العاهرة».. «ارحل عنا يا ابن الـ»

وأحسست بحرج شديد كيف ابلىح الملك بذلك فسكت للحظات إلى أن قررت ان اخطره بالفعل وليكن مايكون وبالفعل اقتربت من الملك وقلت له إن ضابط الشرطة النوبتجى لقصر عابدين يطلب الاذن بطلاء الجانب الايمن من سور القصر من ناحية ادارة الموسيقى الملكية فنظر لى الملك وضحك واحسست أنه اعتقد أننى اصبت ببعض التعب من اثر السهر حتى اذهب واطلب منه

هذا الطلب الغريب، فسألني ماسبب طلاء السور؟ فقلت له يا مولانا: ان هناك بعض الصبية قاموا بكتابة بعض الالفاظ التي تخدش الحياء وتمس جلالتك فقال لا داعى لطلائها الآن قبل ان اراها بنفسى فقلت له يامولانا يمكننا الذهاب الآن قبل ان تشرق الشمس وتكون الصورة غير لائقة امام الناس فسكت قليلا وقال: هيا بنا.

وانطلقت السيارات بنا إلى قصر عابدين وتحديدا عند سور القصر الأيمن ووقفت سيارة الملك وهبط فاروق منها ووضع يديه داخل جيبيه ونظر باشمئزاز وحسرة إلى العبارات المكتوبة وساد الوجوم بيننا فقد كانت الالفاظ ابشع مما وصفه لى الضابط النوبتجى فنظر الملك إلينا وقال بعد ان ضحك ضحكة عالية حاول بها اظهار عدم المبالاه «همه جابوا إيه من عندهم!» وأمر الملك بعدها بطلاء سور القصر فوراً.

وتمادت نازلى فى الانحلال إلى أن وصلت إلى قمة العهر بعد ان سعت الملكة نازلى إلى زواج ابنتها فتحية من «رياض غالى» وكانت هذه هى المأساة الحقيقية. كانت الخبايا والأسرار تدور من قبل داخل أسوار القصور الملكية. والآن أصبحت الفضائح علنية تراها كل عين وتسمعا كل أذن.

وكان فاروق يذهب ليشكو همه إلى الدكتور «يوسف رشاد» وحرمه «ناهد»! كانت ناهد رشاد تنجح فى مالم ينجح فيه الآخرون، كان فاروق يخرج من عندها وكأنه بدأ حياته من جديد! وفى ذات الوقت امتدت نازلى فى فسادها إلى أبعد الحدود وقرر فاروق نزع لقب الملكة الام منها وعقد اجتماعا عاجلا للبلاط الملكى لنزع اللقب. وما أن قرر البلاط الملكى نزع اللقب احس

فاروق بأن هما ثقيلًا أزيح من فوق صدره. ولم تكن هذه هي نهاية نازلي فقد منع فاروق حتى مجرد ذكر اسمها في المحافل الرسمية وأصبحت تلقب بالسيدة نازلي هانم عبدالرحيم قبل أن يسبق اسمها لقب جلالة الملكة. ومن ضمن الهيئات التي كان لايسمح فيها حتى بالحديث عن الملكة «الصحافة» وحدث أن أجرى المرحوم على أمين حوارًا مع الملكة نازلي أثناء وجودها بلندن عام ١٩٥٠ وكان الحوار الذي نشرته أخبار اليوم فريداً من نوعه فقد تم إجراؤه بواسطة التليفون من القاهرة إلى لندن وتحدث «على أمين» مع الملكة نازلي عن مشروع زواج ابنتها الأمير «فتحية» من الشاب «رياض غالي» وغضب الملك من على ومصطفى أمين وكل من يذكر اسم صحيفة أخبار اليوم وقرر منعهما من دخول كافة القصور الملكية.

وفي صباح أحد الأيام كنت انتظر خروج الملك من قصر عابدين بعد أن قام باستقبال أحد الوفود القادمة لزيارته من الجزيرة العربية. وكان الصحفيون في انتظار خروج الملك لمتابعة الحدث. كان من بينهم على ومصطفى أمين اللذان دخلا إلى بهو القصر من الداخل.

وانتهى حفل الاستقبال وغادر الوفد العربي قصر عابدين. وما أن وقعت عينا فاروق على، «على ومصطفى أمين» حتى انفجر من الغيظ وسبهما بأقذر السباب وجرى وراءهما داخل البهو. وقتها كنت أقف في انتظار الملك خارج القصر ورأيت على أمين ومصطفى يجريان بسرعة وقد سقطت طرايبشهما على الأرض من سرعة الجرى والملك يعدو وراءهما ويقول «إن ماوريتمكم»..



● نازلى وفريدة .. صراع على لقب «ملكة» القصر !



● نازلى جندت الخدم والوصيفات للتجسس
على أدق أسرار حياة فاروق وفريدة الزوجية



● احمد حسنين فاز بقلب الام .. وعقل الامين !



● الحسيني عقب انتقاله إلى
الحراسة الخاصة للملك



● نازلي كانت تختار شباب الضباط
لمرافقتها في رحلاتها الملكية إلى أوروبا

الضرب المبرح
من كسرات
السيني



• هكذا كانت حياة
فاروق تعتمد على المثل
الشعبي القائل
«الصيت.. ولا الغنى»
كان فاروق يريد
الصيت ويضرح كثيرا
عندما يقال عنه أنه
رفيق الحسناوات! •

سنوات

في البلاط

الملكى

٥

البحث عن

«مكة»

كلما سمعت قصصا مما يردها أبناء الشعب المصرى عن فاروق احساست ان هذا الرجل ظلم حيا وميتا! والناس معذرون فيما يسمعونه لفاروق شخصا هو السبب فى ذلك!

كان فاروق يعشق حياة المجتمعات بشكل جنونى. كان يكره ان يظل وحيدا والسبب فى ذلك هو السجن الذى نشأ فيه بجوار والدته «نازلى» وعندما كبر الطفل كان يريد معرفة كل تجارب الحياة فى سنوات معدودة! وهذا ما استغله أحمد حسنين فى فاروق. فبعد أن عاد إلى القاهرة وجلس فاروق على عرش مصر بدأ حسنين يمهّد الطريق للملك لى يسير وفقا لهواه. كان حسنين هو «مهندس» القصور الملكية. رجل ذاهية بكل المقاييس ويدرك جيدا أصول اللعبة السياسية.

وبدأ حسنين فى الاستيلاء على كل شىء استولى على قلب «نازلى» وعقل فاروق. إلى أن كره فاروق أمه بعد أن ضبط حسنين فى فراشها. وأخذ فاروق يدخل حياة «اللهو» ببطء.

كان فاروق مطمعا لكل من حوله. كل فنانة تشق طريقها الفنى تريد أن تلتصق به تبدأ القصص الوهمية ويزداد نسيج الخيال لدرجة أننا كنا نسمع فى إجازاتنا عن أن الراقصة «الفلانية» كانت عند فاروق فى القصر الملكى. واصطحبها إلى سراى رأس التين ليمنحها معا اسبوعا فى الجنة. وكنت أضحك عندما أسمع هذا

الكلام، حيث كانت الراقصة التى يردد الناس اسمها فى بيروت مع فرقتها منذ شهر كامل!

ولاشك أن الثورة وأساليبها الإعلامية ساهمت بشكل أو بآخر فى ترديد مثل هذه الشائعات. وأيضا اعداء الملك وعلى رأسهم السفارة البريطانية برجالها والسياسيون وجواسيسهم الموجودون داخل القصور الملكية.

ولكن الأغرب من ذلك هو اهتمام الناس بأكلات فاروق لأن الملك كان ضخم الجثة وعمره لم يتجاوز الثلاثين عاما بعد. وهناك حقائق كما أن هناك أكاذيب كان الملك بالفعل يعيش الطعام ولكنه ليس طعام الملوك. ولكن طعام الخدم!.. كل هذا مستحمله السطور القادمة.

بعد طلاق الملك فاروق والملكة فريدة فى نوفمبر من عام ١٩٤٨ أحس فاروق أن جزءا غالبا انتزع من بين ضلوعه. فقد كانت فريدة اسما على مسمى بحق. كانت فريدة فى كل شيء وكانت مثالا للفتاة المصرية التى أخلصت لحبها ودافعت عن رجلها حتى آخر لحظة وكان فاروق هو الآخر يكن لها كل تقدير برغم رحيلها عنه.

وبعد أن رحلت فريدة عن القصر الملكى كثرت الشائعات حول فاروق. إن الملك شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره وهناك من يتربصون به وعلى رأسهم «الإخوان المسلمين».

ولكن فاروق لم ينتبه إلى كل ذلك. بقيت سهراته الخاصة كما هى. الكل يحاول التقرب منه. كان وحيدا بلا امرأة!

والآن جاء دور شويكار الزوجة السابقة للملك فؤاد. فقد خلت الساحة لها ويمكنها الآن أن تلعب فى قلب فاروق جيدا

ولكن المفاجأة أن فاروق كره المرأة لم يعد هناك أحد يراه. سوى فريدة. كان يتمنى أن ينجب منها ولدا يجلس من بعده على عرش مصر بدلا من الامير محمد على توفيق الذى كان الإنجليز يهددون فاروق به فى كل وقت.

وبدا فاروق يتصرف تصرفات «هستيرية» ناجمة عن فقدته لفريدة. كانت اوامر التحرك بالسيارات تتجه بلاهدف. تكون سيارته متجهة إلى سراى عابدين مثلا ويأمر السائق أن يتجه إلى سراى رأس التين بالاسكندرية!

وحاول بعض الخبراء التأثير على فاروق والتلويح له بأنه من الممكن أن يعيد فريدة مرة اخرى وبالفعل حاول فاروق أن يأمر الشيخ مصطفى المراغى بإصدار فتوى بأنه لايجوز أن تتزوج فريدة من بعده باعتبارها كانت زوجة لملك مصر. ورفض الشيخ المراغى أن ينفذ الأمر وقال ان ذلك يخالف شرع الله.

وتدهورت حالة فاروق يوما بعد يوم أصبح ليله نهارا ونهاره ليلا، كان يحلو له السهر حتى شروق الشمس بعدها ربما يبدأ فى التفكير فى النوم.

وفى احدى ليالى شتاء عام ١٩٤٩ كان الملك يمضى السهرة بنادى السيارات. وكانت ملامح التعب والارهاق تظهر عليه بشكل واضح. وكان معتادا بعد طلاق فريدة ان ينام قليلا بصورة كانت تذهل الجميع لدرجة أنه كان ينام لمدة ساعة واحدة فقط كل يوم. وجلس الملك يلعب البوكر مع بعض ومنهم أصدقائه المقربين ومنهم المليونير إلياس اندراوس. وانتهت السهرة» وظل الملك ماكثا بمكانه. ووضع يده على وجهه وظل على هذا الوضع لمدة «عشر دقائق متصلة»،واقتربت منه. وقلت له يامولانا.. الضيوف

يريدون الانصراف.. ولم يتبقى سوى عدة دقائق وتشرق الشمس.
ونظر لى الملك ولاحظت أن عينييه حمراوان بشكل غير عادى وقام
من مقعده وقال للجميع «تصبحوا على خير» وخرج على الفور من
مقر النادى.

وهبط فاروق درجات السلم بصعوبة. واتجه إلى سيارته
«المركبى» الرمادى وركب السيارة وقال للسائق احمد دهب
اطلع «بيننا على الاسكندرية». وكان موقفا غريبا وكنا جميعا
متعبين والملك ايضا اكثرنا ارهاقا وما أن اغلق باب سيارة الملك
انطلقت انا إلى السيارة الخلفية الخاصة بطاقم الحراسة.

وتحركت السيارات إلى الاسكندرية حسب رغبة الملك ووصلنا
إلى الاسكندرية فى التاسعة صباحا. واتجهت السيارات إلى
سراى رأس التين. وكان الملك يعيش الاسكندرية وبحرها بشكل
جنونى. ودخل إلى القصر ولكنه لم يصعد لينام. واتجه نحو
الشاطى وظللنا نرقبه من بعيد. وكان سهلا فى هذه الأوقات ان
تنهمر الدموع من عيني فاروق بكل سهولة. وهذا ماحدث بالفعل.
وبعد ان انهمرت الدموع رغما عنه أحس أننا نتابعه من بعيد. وأمر
باحضار طعام الافطار له..

وكانت القصور الملكية بالاسكندرية تحضر أطعمة الملك
الخاصة من محل «بسطرودس» وكان من أشهر محلات الحلويات
بالاسكندرية وتم بالفعل اعداد المائدة الملكية ليتناول الملك طعام
الافطار. وبعد اعداد المائدة لاحظ فاروق ان هناك بعض الجنود
من افراد الحرس الملكى يقومون باستلام الطعام الخاص بهم.
وكانت يتمثل فى «قروانة» العدس الشهيرة ولكن الجنود أحسوا
بالخوف بعد دخول الملك دون سابق انذار إلى القصر.

ونظر فاروق اليهم وهم يحاولون اخفاء «قروانة» العدس وقال لى «استدعى الجنود الواقفين هناك» وعلى الفور اتجهت لاستدعائهم وحضر الجنود إلى الملك وقال لهم: ماذا تفعلون؟.. وهو يدرك تماما أنهم كانوا يستعدون لتناول الطعام. فنطق جندى منهم وكانت تتضح لهجته الريفية من كلامه قائلا: كنا نتجه لاتخاذ مواقعنا.. فضحك فاروق ضحكة عالية من قلبه وقال «احضروا لى «قروانة» العدس التى كانت معكم قبل ان تجيئوا الى هنا. وارترك الجنود فصاح فاروق فيهم بعنف «هاتوا القروانة» وذهب الجنود سريعا واحضروا قروانة العدس فقال لهم فاروق خذوا هذا الطعام لكم واعطوني «قروانة» العدس..

وبالفعل أمسك الملك «بقروانة» العدس ورفعها على فمه وأخذ يشرب وسط دهشة الجميع بمن فيهم افراد الحراسة الخاصة! وتكررت عشرات القصص بهذا الشكل وظل الملك دائما يبحث عن جديد لقد كره الحياة التقليدية حتى شكله العام بدأ فى التغير كانت النظارة السوداء لاتفارق عينيه مطلقا.

والغريب أن بعض الناس كانوا يرددون ان فاروق كان مصابا فى عينه اليسرى بطلق نارى! واعتقد ان هذه الشائعة من ضمن آلاف الشائعات التى تم نسجها من الخيال حول حياة فاروق الخاصة.. لان فاروق كانت عيناه واضحتين جيدا لكل فرد منا.

ولكن فاروق هو الذى ظلم نفسه قبل أن يظلمه الآخرون والسبب انه كان دائما يتباهى بوجود الحسنات من حوله بالرغم ان غالبية علاقاته مع السيدات لم تكن تتعدى الابتسامة! ذلك ان فاروق لم يكن قادرا من الناحية الجنسية على مصاحبة هذا الكم من السيدات فى وقت واحد وهذه ايضا من الشائعات التى نسجت

واتضحت لنا عدم قدرة فاروق الجنسية بعد اعتراف أشهر راقصة مصرية فى نهاية الاربعينيات! كانت الراقصة الشهيرة والذى كان اسمها نجما لامعا فى عالم التمثيل والرقص تعشق الملك لأبعد الحدود اضافة إلى انها النجمة المفضلة للتابلوهات الراقصة التى كانت تقام بالقصور الملكية بمناسبة عيد الجلوس الملكى.

واعتادت أقدام الراقصة الشهيرة أن تذهب إلى القصور الملكية بمناسبة وبدون مناسبة وفى يوم من الايام كانت الراقصة خارجة من سراى رأس التين بالأسكندرية وتهكم أحد افراد الحراسة عليها قائلا: «ماتخليكى شوية..» فردت الراقصة بغضب شديد قائلة : «جاتكم نيلة.. الملك بتاعكم مالوش فى النسوان»!! وهكذا كانت حياة فاروق تعتمد على المثل الشعبى القائل «الصيت ولا الغنى» كان فاروق بالفعل يريد الصيت كان يفرح كثيرا عندما يقال عنه أن رفيق الحسنات!

واشتعلت حالة اللامبالاة من جديدة عند الملك الحائر وكانت قراراته تثير الدهشة فى بعض الاوقات ومن السهل أن يعقب الابتسامات بكاء طويلا. ولكنه فى جميع الحالات كان لاينسى المخلصين له. كان بحق وفيا ولاينسى الجميل لاي فرد

من الأمثلة الواضحة على وفاء فاروق وحبه للمخلصين هو ماحدث لسائقه الخاص حلمى حسين كان حلمى حسين بك سائقا خاصا للملك فؤاد منذ ان كان سلطانا على مصر. ووثق الملك فؤاد به إلى درجة كبيرة مما جعله امينا على زوجته نازلى وابنائها الأميرات وعندما ولد فاروق وتحولت مصر من سلطنة إلى مملكة كان حلمى حسين هو السائق الخاص للأمير الطفل.

وكبر الأمير وأصبح رجلا وبقي حلمي حسين معه سائقا خاصا. وكان الأمير الای حلمي حسين يتصف بالوفاء والاخلاص ويتضح ذلك تماما للامير الشاب فى كل يوم. وأحس فاروق ان سائقه الخاص لم يتم تكريمه حتى الآن وكانت ملابس السائقين والخدم والشماشرجية ملابس ذات طابع خاص، فكانت ملابس السائقين تشبه بدلة التشريفه «المقصبة» وكانت على اكمام الجاكيت بعض الزخارف يعلوها التاج الملكى المصنع من النحاس.

وفى يوم من الايام تكررت مواقف الشهامة من السائق حلمي حسين فاعجب به الملك وقرر تكريمه. كان الملك يجلس فى المقعد الخلفى واندفع بجسده إلى المقعد الامامى وقال لحلمى حسين : «التاج ده يتشال من هنا» ويوضع هنا ونزع فاروق التاج الملكى المصنوع من النحاس وأشار إلى كتف حلمي حسين وقال له «انت اعتبارا من اليوم الصاغ «الرائد» حلمي حسين وبالفعل عندما عاد فاروق إلى سراى عابدين أصدر أمرا ملكيا بترقية السائق حلمي حسين إلى رتبة الصاغ. وحصل حلمي حسين على رتبة البكوية إلى ان تم ترقيته إلى رتبة الأميرالای «العميد» وأصبح اسمه الأميرالای حسين حلمي بك مدير المركبات الملكية. وتكررت هذه الحوادث بشكل أوسع كان الملك يمنح الرتب والالقاب لكل من يشعر نحوه بالوفاء والاخلاص وحدثت واقعة امامى لن انساها ابدا. كنت ذاهبا مع الملك إلى سراى المنتزه بالاسكندرية. ودخل الملك إلى القصر فوجد أرض الساحل «الشرقى» الواقعة خلف السور غير ممهدة ونادى على الجنائنى الواقف وكان يحمل رتبة صول. وقال له فاروق إننى مسافر إلى

قبرص وسأعود إلى القصر بعد أسبوعين وعندما أعود أريد ألا أرى هذه التباب الرملية والأرض غير الممهدة.

وبعد أيام قليلة غادر الملك ميناء الاسكندرية على اليخت الملكي «فخر البحار» وبقيت أنا في سراي المنتزه وكنت أرى الوصول المختص بالحدائق يسرع بتنفيذ الرغبة الملكية بأداء هيسستيرى واتصل هذا الوصول بمدير سجن الحدره وطلب منه تزويده بجميع المسجونين المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة لتنفيذ رغبة الملك.

وتحولت منطقة السور الشرقي إلى خلية نحل، حضر السجناء من سجن الحدره لتنفيذ الرغبة الملكية وتمكن الوصول من تنفيذ الرغبة الملكية في أقل من أسبوعين بعد ان تمهدت الارض تماما واصبحت صالحة للزراعة وعاد الملك من قبرص وما أن رأى الحديقة حتى ابتسم وقام بنزع التاج الملكي من كم جاكيت الوصول ووضع على كتفه كما فعل مع السائق «حلمى حسين». كان فاروق بحق يحب أن يرى إخلاص ووفاء من حوله لقد عجز عن ان يجد هذا الاخلاص والوفاء فى اقرب المقربين اليه فبدأ يتجه إلى البسطاء.

وتعالت الشائعات حول فاروق مع بداية الخمسينيات، كان الإخوان المسلمون يتحدثون مسبقا عن فضائح نازلى واليوم لم يعد لهم حديث الا عن فضائح فاروق نفسه وكان اعداؤه ينتهزون فرصة - انه ملك شاب واعزب - فى ترديد الشائعات حوله.

اذن كان لابد من البحث عن ملكة جديدة ولكن من الذى سيقوم بعملية البحث؟

إن فاروق لم يعد واثقا فى المقربين اليه وكم عرض عليه

بعض المقربين أسماء وفتيات وعائلات للارتباط ببنااتها ولكنه دائما كان يرفض تلك العروض وقرر أن يختار العروس الجديدة بنفسه.

وبقى الحال كما هو عليه وحاول المخلصون للملك البحث معه عن عروس جديدة وذات يوم من اوائل عام ١٩٥١ كنت جالسا بسرأي القبة وكان ياور الملك الخاص هو المرحوم «توفيق بك زاهر» وخرجت من حجرة الحرس فوجدت توفيق باشا امامي فقال لى تعال أنا عايزك وذهبت معه إلى مكتبه وهناك قال لى توفيق باشا ياغريب احنا عايزينك تدور معانا على عروس للملك واندعشت كيف يمكن لهذا الرجل أن يحدثنى فى امر كهذا وقطع زاهر بك السكن السائد بيننا وقال «إحنا رجالة الملك ياغريب ولازم نوضع حدا للشائعات التى ينسجها المغرضون حوله» فقلت له : وما الحل؟ قال : «احنا عايزين نختار له عروس من عندكم» فقلت له : «من عندنا فين؟» فأجاب من بورسعيد وأنا اعلم أن بورسعيد بها عشرات العائلات والاعيان والاغنياء اصحاب الاصول الطيبة فسكت عندما سمعت هذا الكلام واجبت عليه قائلا حضرتك تعرف ياتوفيق بك انا وزملائى من اخلص الرجال للملك ولكننى فى ذات الوقت ضابط بالقوات المسلحة واخدم ضمن طاقم الحراسة للملك فأرجو اعفائى من ذلك لأننى «ضابط.. مش خاطبة» فرد توفيق باشا سريعا قائلا : «ارجوك متفهمينش غلط ياغريب احنا بالفعل نبحت عن عروس للملك تكون بنت ناس» فقت له ولاد الناس كثير وقال لى وهذا ما اردت سؤالك عنه فى بورسعيد دكتور شهير .. وذكر لى اسمه .. وقال هو من عائلة معروفة جدا وله ابنه آية فى الجمال فما رأيك؟ فقلت له : انا اعرفه

ياتوفيق بك اعرف ابنته وهو بالفعل كما قلت رجل معروف عنه النزاهة ومن اعيان المدينة.. وانتهى لقائي مع توفيق باشا عند هذا الحد.

وبدأت رحلة البحث عن ملكة جديدة وكان توفيق بك والمقربون للملك يبحثون ليل نهار عن هذه الملكة إلى أن جاء شهر فبراير من عام ١٩٥١ واحتفل الملك بعيد ميلاده ودعا رجال القصر أجمل جميلات مصر من بنات العائلات الكبرى لحضور الحفل وكانت ليلة من ليالى الف ليلة ولكن الملك كان قد وقع اختياره بالفعل على الملكة الجديدة دون أن يدري احد!

كان الملك قد خرج للتنزه بعد غروب شمس احد ايام يناير عام ١٩٥١ وخرجت سيارة الحراسة الخاصة خلفه وكنت من الطاقم الموجود بها وتوقف الملك بسيارته امام محل «أحمد نجيب» الجواهرجى بشارع عبدالخالق ثروت، وكان الجواهرجى الخاص للعائلة المالكة بأسرها ولاحظت ان الملك ينظر إلى المحل بشكل غريب فليس من عادته ان يذهب بنفسه إلى محل الجواهرجى.. ولكن هذه المرة ذهب ووقف طويلا بسيارته امام المحل وخلع فاروق النظارة من وجهه أثناء دخول شاب ومعه فتاة جميلة إلى المحل وظل ينظر اليهما طويلا ونحن لاندرک ما هو مقصد الملك.

وبعد عشر دقائق نزل الملك من سيارته واتجه إلى داخل المحل ونزلت وراءه وظللت واقفا بالخارج أرقبه من بعيد ووجدته يتحدث إلى أحمد نجيب الجواهرجى والفتاة والشاب واقفان أمامه بعدها بخمس دقائق على وجه التحديد خرج الملك من المحل وانطلق بسيارته يجوب شوارع القاهرة بلا هدف ونحن نسير وراءه وعاد الملك مرة أخرى إلى محل أحمد نجيب بعد مضي

ودخل المحل ثانية ويبدو أن الملك قد أراد التحدث مع أحمد نجيب عن الفتاة التي كانت واقفة عنده وتأكدنا جميعا أن الملك اعجب بالفتاة ولكننا لانعرف من الذى كان واقفا معها. ولاشك ان الجواهرجى كان على علم بما يحدث. وهو الذى حدد الموعد لفاروق للحضور إلى المحل.

واتضحت كل الامور بعد أن قرر الملك خطبة الأنسة «ناريمان صادق» كريمة مصطفى بك صادق لقد كانت قادمة إلى محل احمد نجيب الجواهرجى هى وخطيبها لشراء مجوهرات الخطوبة ولكن الملك أعجب بها واستقسر احمد نجيب عن عائلتها.

وظلت القصور الملكية بأسرها والعاملون فيها من حراس وأمرء يترقبون الملكة الجديدة وتحدد يوم ٦ مايو عام ١٩٥١ لزفاف الملك فاروق إلى الملكة الجديدة ناريمان صادق. وكان القصر كله يتحدث عن الليلة الموعودة وتم تكليف أضخم بيوت الأزياء في باريس لإعداد ملابس الملكة الجديدة وشاركت محلات «جيرمين ليكونت» في صناعة هذه الملابس واستغرق فستان الزفاف في حد ذاته مدة أربعة آلاف ساعة من العمل المتواصل وكانت جيرمين ليكونت تشرف بنفسها على صناعة هذا الثوب إضافة إلى أكثر من ثلاثين فستانا من أفخم أنواع الأقمشة العالمية.

ولم يهدأ بال جيرمين ليكونت الا عندما تم اعداد كل هذه
الفساتين للسفر بها على متن طائرة خاصة من باريس إلى
القاهرة.

وجاء يوم الزفاف وارتفعت الزينات وأقواس النصر امام كل

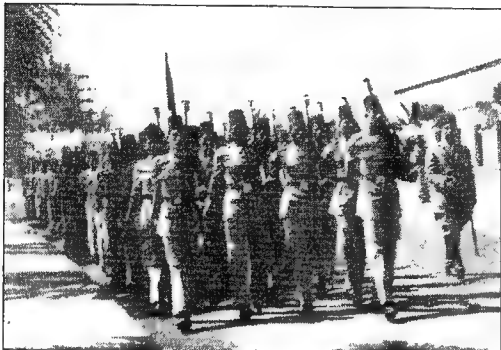
القصور الملكية وانتشرت صور فاروق وناريمان في كل مكان وأصدرت مصلحة البريد وقتها طابع تذكارية تحمل صورة الملك والملكة ابتهاجا بيوم الزفاف.

وبدأت الدماء تجري من جديد فى عروق الملك الشاب لقد استطاعت ناريمان بذكائها الشخصى وقوة ارادتها ان تبعده إلى حد ما عن حياة اللهو إلى أن حملت منه فى طفل جديد وكان لا يخفى على احد ان الملك كان يحس بمرارة شديدة خوفا من الطفل الجديد! والسبب ان زوجته السابقة الملكة فريدة قد تركت له ثلاث فتيات دون ان تنجب له ذكرا يجلس على العرش من بعده.

وجاء يوم ولادة ناريمان للأمير «أحمد فؤاد الثانى» وما أن علم الملك ان ناريمان انجبت له ذكرا حتى اصيب بحالة هستيرية واخذ يعدو مسرعا بين جنبات القصر يقبل كل من يراه ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل أن الملك خرج إلى شرفة سرايا عابدين وصرخ بأعلى صوته قائلًا : يا خراب بيتك يا محمد على توفيق لقد انتصر لأول مرة على غريمه الأمير محمد على توفيق الذى كانت انجلترا تلوح لفاروق دائما بأنه هو الملك المنتظر لمصر فى حالة عصيانه ورفضه لتنفيذ أوامره. وكانت الحسرة الكبيرة فى قصر المنيل حيث جلس محمد على توفيق يتحسر على كرسى العرش الذى ضاع ولم يعد هناك أمل فيه.



● فاروق وناريمان وابنهما أحمد فؤاد .. زواج لإنقاذ سمعة العرش!



● الحسيني يقود طابور حرس الشرف بسرأي المئذنة عام ١٩٤٩

الغريب المحيى
الذكوات
سسينى



• وقام الدكتور طه
حسين وزير المعارف
ليستأذن في القاء
كلمة الاستقبال
لفاروق. وما إن صعد
طه حسين إلى
المنصة كسدت وزارة
الوفد أن تسقط
في هذه اللحظة •

سنوات
في البلاط
الملكى

٦

الم

العزلى !

جاء عام ١٩٤٩ ليضيف عاما جديدا من البؤس والشقاء فى عمر فاروق. لم يكن أحد يعتقد ان العد التنازلى قد بدأ بالفعل. فالأحداث التى شهدناها هذا العام على وجه التحديد كانت بداية العد التنازلى بالفعل.

قبل بداية هذا العام كنت اقضى إجازتى السنوية مع الاسرة فى بورسعيد. وقبل أن أغادر مدينتى حرصت على شراء بعض الكيلو جرامات من «البطارخ» لى ولزملائى من أفراد الحرس الملكى.

وذهبت إلى القاهرة وتوجهت على الفور إلى مقر عملى بسراى القبة. وما أن دخلت إلى القصر من الداخل حتى وجدت التشريفية تستعد لخروج الملك. وانطلقت صفارات البروجى الخاص بالحرس الملكى، لتعلن خروج فاروق واتجهت مسرعا إلى حجرتى بثكنات الحرس الملكى بالقصر حتى لا يرانى أحد اثناء خروج الملك.

ودخلت إلى الحجرة وتركت «البطارخ» موضوعة داخل كرتونة ورقية متوسطة بجوار سريرى. وخرجت لأعطى التمام بحضورى إلى القصر. ومررت على عدد من زملائى وقلت لهم إن البطارخ جاهزة معى فى الحجرة وسأحضرها لكم فى المساء. وفى المساء عدت إلى حجرتى لأجد الباب مفتوحا فنظرت داخل

الحجرة فوجدت قطا كبيرا شكله مخيف قام بفتح الكرتونة الصغيرة وأخذ يأكل البطارخ .. وأسرعت ممسكا بعصا غليظة كانت موجودة وراء باب الحجرة. وظللت اضرب القط بها وهو يقفز بين جنبات الحجرة.

وفجأة فتح الباب ووجدت امامى اللواء عبدالله باشا النجومى الياور الخاص للملك. والنجومى يعد من أشهر الشخصيات العسكرية فى أواخر الاربعينيات وأوائل الخمسينيات. والغريب ان الثورة فيما بعد ارادت تكريمه فعينته مديرا لحدائق الحيوان بالجيزة! المهم ان النجومى نظر الى بقسوة وقال لى : ماذا تفعل؟ فقلت له : يا باشا ان هذا القط الشرس التهم كميات البطارخ التى احضرتها من بورسعيد لى ولزملائى فقال النجومى باشا «إنت متعرفش ان اللى يضرب القط بالليل يحصل له ايه» فقلت له : لا أعلم يا باشا فقال لى : «لا لا ده يحصله كتير» وسكت امام هذه الكلمة وقلت له «أوامرك يا باشا» فقال لى بعد ان تنتهى من ترتيب حجرتك تعال عندى فى حجرتى وسأقول لك ماذا يفعل القط؟.

وذهبت إلى حجرة النجومى باشا. وكان من عادة النجومى باشا أن يخلع ملابسه كاملة قبل النوم ويلف جسده بملاء بيضاء قبل النوم.. وفتح لى باب الحجرة وهو واقف بالملاء البيضاء حول جسده. وقال لى اجلس وكان من عادة العسكريين القدامى ان يحكوا للضباط الصغار خبرتهم الشخصية والعسكرية فى شكل حكايات. فقال لى انت تعرف فلان افندى.. فقلت له نعم أعرفه، فقد كان الافندى الذى يتحدث عنه النجومى باشا من أشهر ضباط الحرس الملكى الخاص. فقال النجومى: انت عارف فلان افندى ده حصل له ايه فى ليلة دخلته على عروسه. وسكت قليلا

وحدثت نفسى قائلا : «الراجل ده باين عليه فاضى وعايىزنى اتسامر معه هذه الليلة» فقال النجومى باشا : «دى حكاية مهمة جدا لازم تعرفها قبل ما تتجوز» فقلت له اتفضل يا باشا.. فقال النجومى : الراجل ده ليلة دخلته دخل هو وعروسه إلى منزل الزوجية وقبل ان يقترب منها او تقترب منه رأى قطا داخل المنزل فضربه وحاول طرده خارج الشقة. ومرت الليلة بعدها فى سلام. وفى الصباح استيقظ الزوج من نومه فلم يجد عروسه نائمة بجواره ووجد بدلا منها قطا آخر يقف على السرير.. وانزعج الزوج من هول ما رأى وأخذ يبحث عن زوجته فى كل مكان دون أن يجدها وخاف أن يخطر أهلها حتى لا يقال ان الزوجة هربت من عش الزوجية فى ليلة الصباحية وحضر أهلها بالفعل بعد عدة ايام ولم يجدوا ابنتهم. وروى لهم الزوج ما حدث بالتحديد. وذهبوا إلى شيخ كبير وحكوا له ما حدث. فقال لهم الشيخ : اذهبوا إلى الشيخ «عبدالستار» فى مغارته بالمقطم وذهب الأهل والزوج معهم إلى الشيخ عبدالستار فى جبل المقطم. وكانت المنطقة الواقعة بعد مسجد الحسين صحراء خالية تماما من أى سكان. فخاف الأهل وذهب الزوج بمفرده إلى مغارة الشيخ «عبدالستار» بقاب جبل المقطم. وهناك وجد الزوج شيخا يرتدى جلبابا ابيض ولحيته بيضاء وكثيفة فدخل الزوج إلى المغارة وقال له إتنى قائم اليك من عند الشيخ «الفلانى» وروى له ما حدث.. وصاح الشيخ بأعلى صوته قائلا:

«تعالوا هنا أنا عايىزكم».. وفجأة وجد الزوج امامه عشرات القطط فقال لهم : من منكم اختطف زوجة هذا الرجل؟ فرد قط منهم «انا الذى اختطفتها يامولانا» فقال له أين هى؟ فقال انها

موجودة بالبيت يمكنه ان يراها عند عودته اليه مرة أخرى فقال له الشيخ : «لماذا فعلت ذلك؟» فرد القط لأنه ضربني بعصا غليظة وطردني من البيت وأردت الانتقام منه. ورجع الزوج مسرعا إلى البيت ولم يصدق ما رأيته عيناه. وهناك وجد زوجته موجودة بالبيت فسألها أين كنت؟ فقالت اننى موجودة بالبيت منذ أيام. وأحسنست ببعض الملل وأنا استمع إلى هذه القصة والتمست العذر إلى اللواء النجومى وقلت إنه رجل مسن ولا يستطيع فى هذه الحالة الا ان احترم ما يقول.. وأحس النجومى باشا اننى أهوده بقدر الامكان دون ان اصدق فقال لى «ألا تصدقنى». اذهب إلى الضابط بنفسك وهو زميل لك وسيقول لك ما حدث بالفعل وماهى إلا لحظات وبدأ النجومى باشا يتشاءب واستأذنته الخروج وخرجت بالفعل من حجرته.

ولم تكن هذه القصة الأخيرة من نوعها. فبعد القصة التى رواها اللواء النجومى بعد أيام كنت خارجا مع الملك فى احدى المأموريات من قصر عابدين. وقاد الملك السيارة بنفسه وجلس بجواره السائق أحمد دهب.. واتجه الملك بالسيارة إلى الباب الجنوبي المعروف باسم «باب باريس» وقبل خروج السيارة من الباب اندفع قط ضخم من الحديقة ووقف امام السيارة. وحاول الملك ابعاد القط من امام السيارة.. ولكن القط لم يتحرك فاخرج فاروق مسدسه وصوبه تجاه القط وضغط على الزناد ولكن الرصاصة لم تخرج منه. فعاد وكرر الاطلاق ولم تخرج الرصاصة أيضا. واندesh فاروق وأصبنا جميعا بالذعر.. وحاول فاروق للمرة الثالثة ولكن الرصاصة لم تخرج من فوهة المسدس.. فصرخ السائق أحمد دهب وقال : يامولانا ده مش

قط.. ده جن» فرد عليه الملك سريعا «جن لما يلهمك!» ووجه فاروق المسدس إلى السماء فاذا بالرصاصات الثلاث تخرج مرة واحدة.. بعدها تحرك القط من امام السيارة ومن يومها كلما رأى النجومى باشا حتى لو كنت سائرا مع الملك يقترب من أذنى ويقول لى «إوعى تضرب القطط.. فاهم» ولا أملك إلا ان أجيبه بابتسامة بسيطة.

فعلا لقد كان القصر كله يمر بأشياء غريبة. فقد كان الملك يحس بأنه وحيد وكثيرا ما كنا نسمع منه حكايات أكثر غرابة. ومرت الايام بهذه الطريقة إلى أن جاء شهر فبراير من عام ١٩٤٩.

وكان هذا الشهر شهرا مريرا بالفعل.. ففى يوم السبت ١٢ فبراير رحل عن دنيانا الإمام «حسن البنا».. وعندما رحل حسن البنا لم أتمالك نفسى وبكيت.. فقد راح ضحية عملية قذرة بكل المقاييس، ومازالت قصة اغتياله امام مقر جماعة الشبان المسلمين محل جدل واسع، وترددت حول اغتياله مئات الشائعات والقصص الوهمية.

ولا يستطيع أحد ان ينكر ان الملك حزن بالفعل لاغتيال حسن البنا بعد أن علم الملك بخبر وفاته قال : «بكرا يتهمونى بقتله»!.. وقيل وقتها إن افراد الحرس الحديدي هم الذين اغتالوا حسن البنا ولكن اذا كان افراد الحرس الحديدي الذين يتبعون القصور الملكية كما كان يتردد انهم الذين اغتالوا حسن البنا فمن الذى دبر محاولات اغتيال فاروق نفسه؟

إن حسن البنا كان بحق نهرا من العطاء والتقوى والجهاد فى سبيل الله. وجاء نبأ وفاته كالصاعقة على الجميع.

واذكر انه حدثت مشادة كبيرة بين الوفد وحسن البنا قبل وفاته بشهور قليلة. كان الوفد يريد العودة إلى الحكم. وكم ثارت مظاهرات تجنوب شوارع مصر ومحافظاتها تهتف قائلة: «لا زعيم.. إلا النحاس». وحدثت هذه المشادة فى بورسعيد عندما أقام الوفد سرادقا كبيرا امام بيت الأمة لإحياء ذكرى سعد فى عام ١٩٤٨. وحضر الإمام حسن البنا لمشاركة الوفديين ببورسعيد فى هذه الذكرى.. كان السرادق مقاما بجوار بيت الأمة بمنزل الشيخ «إبراهيم عطا الله» احد اشهر اقطاب الوفد وعضو مجلس الشيوخ. وكان رئيس لجنة الوفد العامة ببورسعيد المرحوم «حامد الألفى» وقام الشيخ حسن البنا بإلقاء كلمة وتجمع انصاره من حوله.. وقام الشباب الوفدى بمنع البنا من إلقاء كلمته وحدثت مشاجرة كبيرة أدت إلى انهيار السرادق واشتعلت بورسعيد كلها واسرع حامد الألفى وامسك بالشيخ البنا واحتفى به الإمام إلى أن أخذه الألفى إلى سيارته الخاصة وخرج به من بورسعيد متجها إلى القاهرة.

وكانت العصبية الوطنية تتحكم فى شباب الوفد لدرجة انه كان يقال وقتها ان الوفد لو رشح «حجرا» لانتخبناه!

وكانت هذه المصيبة الكبرى. فقد كان النحاس بحق رجلا وطنيا لا يمكن لأى شخص أن يشكك فى وطنيته أو ان يتهمه ولو مجرد اتهام بسيط فى السعى ضد مصلحة الشعب المصرى. وهذا ما كان يقلق الملك شخصيا.

كان الملك يميل بطبعه إلى الوفد وكانت نصائح أمه «نازلى» دائما بالآى يقع فى مثل الخطأ الذى وقع فيه أبوه الملك فؤاد عندما أهمل الوفد واقصاه عن الحكم عدة مرات.

كانت نازلى تقول لفاروق: إن التعاون مع الوفد والنحاس على وجه التحديد هو خير وسيلة للبقاء فى الحكم لأطول فترة ممكنة.. وذلك لأن النحاس من أوفى الشخصيات المصرية للقصر الملكى وهو فى الوقت نفسه الشخصية التى تتمتع بالشعبية الأولى فى الشارع المصرى. ولكن الملك فاروق ما لبث أن كره الوفد بعد حادث ٤ فبراير برغم أن الوفد انقذ عرش مصر يومها إلى حد نسبي.

وبدأ الوفد جديا يفكر فى العودة مرة أخرى إلى الحكم وبدأت خطوات التنفيذ ولكن العائق الأساسى كان الملك نفسه، فقد مرت خمس سنوات تقريبا والوفد خارج الحكم والآن يجلس حسين سرى باشا على مقعد رئيس الوزراء وقرر الملك تجديد دماء الوزارة فى مصر. كان الملك يريد تشكيل وزارة ائتلافية على أن يشارك فيها الوفد ببعض الأشخاص وتكون رئاسة الوزارة «لمصطفى النحاس» باشا..

وبدأ العد التنزلى للانتخابات. كانت هناك مشكلة صعبة تواجه الوفد وهى ان الوفد بدأ يفقد جزءا رئيسيا من شعبيته بعد خروج «مكرم عبيد» وتأليفه «للكتاب الاسود» الذى روى فيه بعض مهازل حكم الوفد. وبغض النظر إن كانت اتهامات مكرم عبيد للنحاس صحيحة أم خاطئة الا انها أثرت بشكل أساسى على شعبية الوفد ومصطفى النحاس نفسه.

وبدأت تظهر لجان جديدة مضادة للوفد. وكان يتزعمها بعض الشباب الذين سخرتهم أحزاب الأقلية لحزب الوفد فى الانتخابات ومن هذه اللجان لجنة كانت تسمى لجنة «الشباب الوطنى اللا حزبى» وكان شعار هذه اللجنة أن آفة المجتمع المصرى

تتجسد في أربع نقاط هي الجهل والمرض والفقر والوفد. وبدأت هذه اللجان في نشر مبادئها في كل مكان. فكان من السهل أن تجد صورا للنحاس وجرمه السيدة «زينب هانم الوكيل» وهما يتأبطان ذراعى السفير البريطاني مايلز لامبسون معلقة في كل مكان.

وكانت مثل هذه الحملات تخلق الوفد ورجاله. وما ان تظهر ملصقات اللجان المضادة للوفد معلقة على الجدران في المساء حتى يقوم شباب الوفد بنزعها في الصباح. كل هذه الأحداث كان يتابعها الملك من خلال التقارير التي كان يعرضها عليه حسين باشا سرى رئيس الوزراء بصورة يومية وتقرر اجراء الانتخابات البرلمانية. واشتعلت المظاهرات في كل مكان هتف فيها الشباب الوفدى بالمقولة الشهيرة «لا زعيم الا النحاس».. وعلى الجانب الآخر سارت المظاهرات التي نظمها اللجان المضادة للوفد تهتف بسقوط النحاس وتطالب بالدماء الجديدة. كان مصطفى النحاس آنذاك قد تجاوز الستين من عمره. وكانت هناك موجة جديدة داخل كل حزب يتزعمها الشباب التقدمي.. وحتى الوفد نفسه لم يسلم من مثل هذه الموجات كان سكرتير عام الوفد هو أقوى شخصية شهدتها الساحة السياسية خلال الاعوام السابقة للثورة وهو «فؤاد سراج الدين» باشا. ولكن سراج الدين كانت تواجهه مشكلة هامة وهي انه بقدر ما كان يمتلك من النفوذ والمال الذي يؤهله لاعتلاء أعلى المناصب ويكون الخليفة الحقيقي للنحاس بقدر ما كانت هناك أقاويل تتهمه بأنه تخلص من كل الذين وقفوا في طريقه لزعامة الوفد وعلى رأسهم مكرم عبيد نفسه. وكان الذين يرددون هذه الاقاويل هم شباب الوفد الذين كانوا يرون أن

الشباب الوفدى عزيز بك فهمى هو أحق الاشخاص بخلافة النحاس. كان عزيز فهمى هو ابن المرحوم «عبد السلام فهمى جمعة» باشا رئيس مجلس الشيوخ وأحد أبرز قادة الوفد وكان عزيز فهمى يمتلك قدرة وحيوية غير مسبوقة كما أنه يتمتع بالبلاغة فى الخطابة لم يستطع احد ان يجاريه فيها. واتجه إلى مهنة المحاماة وكان مكتبه بوسط القاهرة مركزا لتجمع شباب الوفد.

كان الملك مطمئنا إلى أن الوفد لن يعود إلى الحكم إلا فى شكل وزارة إئتلافية وبدأت ضحكاته العالية تتصاعد بين حين وآخر. ومع بداية العد التنازلى لسنوات حكم فاروق كان يحرص كل الحرص على تكريم المقربين منه. كان الملك بطبعه مرحا ويحب الابتسامة والضحك ومن الممكن ان يمتد الضحك إلى أفراد الحرس الملكى. فقد كان الملك فاروق كما يقول المثل الشعبى المصرى «ابن نكتة» واذكر أن الملك قبل اجراء انتخابات ١٩٥٠ وتحديدًا فى شهر ديسمبر فى عام ١٩٤٩ كان متوجها إلى إحدى الحفلات المقامة بنادى الجزيرة. وكان أهم ما يميز هذا النادى هو وجود كم كبير من السيدات والفتيات من عضوات النادى. ومن الطبيعى أن كافة العائلات كانت تعلم أن الملك قد انفصل عن زوجته السابقة فريدة منذ فترة وانتهت حياتهما بالطلاق. فكانت العائلات الكبيرة تحاول اظهار بناتها امام الملك فى كل مكان والملك لم يكن يدور فى رأسه أى من هذه المظاهر. كان مشغولا بما ستسفر عنه الانتخابات البرلمانية.

وأثناء جلوس الملك فى المكان المخصص له، كنا واقفين بجواره ننتظر انتهاء الحفل.. وكانت الفتيات من عضوات النادى

يحاولن معاكسة أحد الضباط التابعين للحرس الملكى وهو الملازم أول «عمر خالد».. وعمر خالد كان يشبه الممثل «عماد حمدى» عندما يرتدى بدلة التشريفه. وكانت النساء تطارده فى كل مكان مما كان يسبب له مضايقات كثيرة، خاصة أنه ضابط مكلف بحراسة الملك، ونظر الملك إلى الفتيات وأحس أنهم بادلوا الملازم «عمر خالد» ببعض الاشارات. ولاحظ أن الحرج يتسرب إلى عمر خالد شيئا فشيئا وكان هذا الضابط من أشد المخلصين للملك فنادانى الملك وقال لى مبتسما : «خللى الضابط عمر يقف على راحته».. نحن فى حفل رياضى ولاداعى هنا للضبط والربط». وعلا صوت الملك بضحكة عالية قائلا : «خليهم يعاكسوه» فلم أتمالك نفسى من الضحك وذهبت مسرعا إلى عمر خالد وقلت له : «دلوقت ياعم صدر لك أمر ملكى بمعاكسة فتيات نادى الجزيرة» وارتبك عمر خالد ولم يصدق أن الملك أمره بمعاكسة الفتيات. وكانت اهم ميزة فى فاروق انه كان يعرف اسماء كل ضباط الحرس الملكى الخاص له.

وظل الملك على هذا الحال مطمئنا إلى أن الوفد لم يعد إلى الحكم فى شكل وزارة حقيقية وانما فى تشكيل ائتلافى فقط. وجاءت الرياح بما لم يشتهه سفن فاروق. وأجرى الدكتور «محمد هاشم» وزير الداخلية فى وزارة حسين سرى الانتخابات.

وكان الدكتور هاشم معروفا بميوله للوفد وهو ما ساهم بشكل أو بآخر فى عودة الوفد مرة أخرى إلى الحكم رغما عن إرادة فاروق. وكانت هذه الانتخابات هى رغبة شعبية حقيقية جسدت قيمة الوفد وشعبيته فى الشارع المصرى آنذاك وأحببت طموحات وآمال أحزاب الاقلية، بالإضافة إلى جماعة الإخوان

المسلمين التي سعت إلى الدخول كمشارك في الحكم. وتفاوض «حسن الهضيبي» المرشد العام للإخوان المسلمين والذي خلف «حسن البنا» على مقعد الارشاد في المشاركة على هذا الاساس.

وعادت المظاهرات من جديد تنطلق في شوارع مصر ومحافظاتها ولكن المظاهرات جاءت هذه المرة لتعبر عن فرحة الشعب المصري بفوز الوفد، وقتها كان الملك يتابع ما أسفرت عنه الانتخابات وأحس بقلق عام من عودة النحاس إلى الحكم ولكنه ارتضى بذلك وقرر فتح صفحة جديدة مع الوفد والنحاس.

وتقرر تشكيل «الوزارة الجديدة برئاسة مصطفى النحاس» وتولى فؤاد سراج الدين باشا منصب وزير الداخلية وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي يحكم فيها الوفد مصر، فقد كانت أطول فترات بقاء النحاس في الحكم حتى اندلاع حريق القاهرة في ٢٦ يناير عام ١٩٥٢. وبدأت المعركة بين الوفد وأحزاب الأقلية من جهة. وبين الوفد والملك من جهة أخرى، كان الوفد حريصا على البقاء في الحكم أطول فترة ممكنة، خاصة بعد السنوات الطويلة التي حرم فيها حتى من مجرد الدخول في تشكيل إئتلافى وتصاعدت الحملات يوما بعد يوم من أحزاب الأقلية لضرب سمعة النحاس. وكانت تتزعم هذه الحملات صحيفة «أخبار اليوم». فكانت تهاجم النحاس بشكل عنيف.. ولم تكن المهاجمة لشخص النحاس فحسب، بل امتدت إلى السيدة حرمه «زينب الوكيل»، وهى السيدة التى شكلت نقطة الضعف الحقيقية فى حياة النحاس السياسية.

كان النحاس بطبعه رجلا شعبيا من الدرجة الاولى. أو كما يوصف عن الشخصية المصرية البسيطة بمقولة «هليهلى» وهى

الكلمة التى ترمز إلى البساطة فى كل شىء إلا أن هذه البساطة كانت تحمل عنادا قاسيا وقتالا من نوع فريد. وأذكر أن النحاس كان يزور بورسعيد فى يوم من الأيام بعد عودته إلى الحكم وكنت يومها جالسا فى منزل المرحوم «محمد سرحان» واستقبله محمد سرحان فى منزله وما أن دخل النحاس وجلس فى الصالون حتى قال لمحمد سرحان امام الجميع «إنت طابخ لنا إيه ياسى محمد» وضحك الجميع فقد كانوا يعلمون ما مدى بساطة النحاس فى كل شىء.. وكانت هناك صورة شهيرة تستعين بها الصحف المناهضة لمصطفى النحاس والوفد والصورة للنحاس وهو يودع زوجته السيدة «زينب الوكيل» وهى تغادر مصر إلى إحدى رحلاتها الأوروبية والتقطت الصورة والنحاس يخرج لسانه من فمه فكانت الصحف تروج لهذه الصورة على أن النحاس أصيب «بالبلادة» ولم يعد قادرا على حكم مصر. ولا شك أن ردود الأفعال هذه كانت تسعد رجال القصر وربما الملك نفسه.

ومع قدوم الوفد إلى الحكم بدأت حياتى الخاصة. كان من الصعب أن أكون ضمن الحرس الخاص للملك وأنا مازلت أعزب. وكان أهم صفات رجال الحرس الملكى هى الاقتتران بالعائلات الكبيرة، وبالفعل تم عقد قرانى على الابنة الوحيدة لحضرة صاحب العزة «أحمد على الجعلى» بك مراقب عام البريد ومن أعيان بورسعيد المعروفين. بعد أن تمت ترقيتى إلى رتبة اليوزباشى «النقيب» اعتبارا من ١٨ نوفمبر عام ١٩٤٨.

وبدأ الوفد صفحة جديدة مع الملك. والجديد فى هذه الصفحة هو أن الرجل الثانى الذى تعامل مع القصر كان دما جديدا وهو

«فؤاد سراج الدين» باشا. وانتهى عهد الرجل الثانى السابق مكرم عبيد ولا يمر إلى حادث دون أن يجدد الوفد أمله فى البقاء بالحكم لأطول فترة ممكنة.

وحدث أن كنت فى مأمورية مع الملك عند افتتاح جامعة فاروق الاول «جامعة الاسكندرية الآن» فى الشهور الأولى من حكم الوفد. وازدانت الاسكندرية بأبهى زيناتها لاستقبال الملك. وارتفعت أقواس النصر فى كل مكان يعلوها التاج الملكى. وكانت الاسكندرية أيضا من أهم معاقل الوفد.

وذهب النحاس وسراج الدين يرافقهما الدكتور «طه حسين» وزير المعارف لتفقد الجامعة قبل افتتاحها وحضر الملك إلى الاسكندرية واتجه إلى سراى المنتزه وقضى ليلته هناك. وفى الصباح تحرك الركب الملكى إلى مقر الجامعة. وانطلقت أنا من سيارة الحراسة لأكون خلف الملك وقام الشماش جى الخاص بفتح باب السيارة لفاروق ونزل الملك إلى ساحة الجامعة ليجد فى استقباله مصطفى النحاس وسراج الدين والدكتور طه حسين. وأعدت الجامعة سرادقا ضخما لاستقبال الملك ورئيس الوزراء والوزراء. وتوسط كرسي الملك السرداق الضخم وعن يمينه النحاس باشا ثم سراج الدين. ووقفت أنا خلف الكرسي الخاص بالملك. وقام الدكتور طه حسين وزير المعارف ليستأذن فى إلقاء كلمة الاستقبال لفاروق وما أن صعد طه حسين إلى المنصة كادت وزارة الوفد تسقط فى هذه اللحظة!

والسبب فى أن الوزارة كادت تسقط لم يكن من الملك شخصا بل كان من وزير معارفها الدكتور طه حسين فعندما اعتلى الدكتور طه المنصة صرخ بأعلى صوته قائلا:

«يافاروق».. وصعق الجميع من كلمة طه حسين وكررها مرة أخرى ولاحظت وقتها مدى الارتباك الذي أصاب النحاس وسراج الدين. وكنت قريباً منهما فقال النحاس لسراج الدين : «الراجل الأعمى ده ودانا في داهية خلاص». واستمر صياح طه حسين قائلاً «يافاروق يابن فؤاد». وأحسست بعلامات الانهيار على وجه النحاس وسراج الدين. ولم يكن الحرج قد تسرب إلى النحاس وسراج الدين وحدهما وإنما إلى كل الجالسین من وزراء وضیوف وشعب الاسكندرية. فمن الصعب أن ينادى أى فرد على الملك دون أن يسبق اسمه «مولانا» أو «حضرة صاحب الجلالة» أو «جلالة الملك».

وعلا صياح طه حسين قائلاً مرة أخرى : «يافاروق.. يابن فؤاد.. يا حفيد اسماعيل» وهنا ابتسم الملك وبدت عليه علامات الرضا بعد أن كاد النحاس وسراج الدين ينهاران مما قاله وزير المعارف. فقد كان فاروق يعشق جده اسماعيل إلى أبعد الحدود. وكان يرى فيه الباعث الحقيقي لتهضة مصر الحديثة. ولم يتشابه فاروق بجده «اسماعيل» في محاولات بعث النهضة فحسب وإنما تشابه معه في أشياء كثيرة أهمها حب النساء ومجالسة الحسناوات وحضور حفلات الأوبرا.

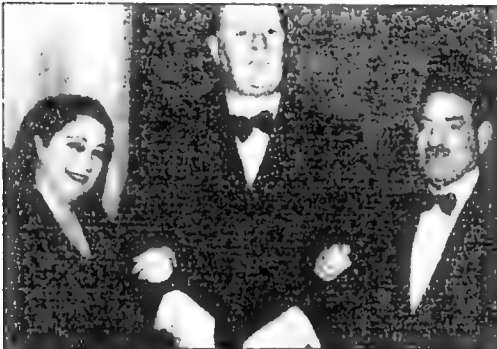
ونادى الملك على قائلاً «يا حضرة الضابط.. استدعى رئيس الديوان» فابلغت على الفور حافظ باشا عفيقى للحضور إلى جلالة الملك. وما أن وقف حافظ باشا امامه الا أن قال الملك «لقد أنعمنا على طه حسين برتبة البشاورية». وهنا بدت ملامح الفرحه على وجهی النحاس وسراج الدين.

وظهرت فرصة جديدة لأحزاب الأقلية لتهاجم النحاس والوفد

وسراج الدين. وجاءت الفرصة سانحة أمام كل فرد يريد مهاجمة النحاس وذلك عندما قررت حكومة الوفد فى أوائل عام ١٩٥١ إصدار تشريع جديد لتعديل بعض أحكام الدستور الخاصة بعقوبات النشر. وبدأ التنفيذ بالفعل بعد أن زادت حدة الهجوم على النحاس وجرمه. وحاول النحاس شخصيا أن يقنع الملك بذلك. ووجدها الملك فرصة للحد من هجوم الصحافة على بعض رموز الوطن ومنها فاروق نفسه. فقد أجرى على أمين من قبل حوارا مع نازلى بعد أن طردها فاروق من مصر. وتسبب هذا الحوار فى أزمة داخل القصر الملكى. وتقدم النائب الوفدى «اسطفان باسيلى» بمشروع قانون لتعديل بعض أحكام الدستور الخاصة بعقوبات النشر. وهنا قامت الدنيا ولم تقعد. وازداد الهجوم على النحاس ليس من خارج الوفد فقط ولكن من داخله أيضا. وتزعم هذا الهجوم النائب الوفدى «عزيز فهمى» زعيم الشباب. وقال تحت قبة البرلمان مقولته الشهيرة : «اننى استمطر الرحمات على اسماعيل باشا صدقى».. وهذأت العاصفة بعد أن قرر الوفد سحب المشروع...



● كثيرا ما كان فاروق يشعر أنه وحيدا... بلا أصدقاء !



● الصورة التي اثارَت أزمة داخل الوفد..
النجاس وحرمة زينب الوكيل يتأبطان زراعي السفير البريطاني

م
الغريب المح
لأكثر
سيني



• ولم يمض سوى
عشر دقائق،
وصرح الملك في
صلى ماهر
وسايمان حافظ
قائلا، فبين
السودان، ولم يكن
أحد يعرف ماذا
يقصد الملك •

سنوات

في البلاط

الملك



الأمر «الملك»

الأخير

..وحانت ساعة الرحيل.

انتهى العد التنازلي لبقاء الملك جالسا على عرش مصر. كانت هناك بوادر أكيدة بأن شيئا ما سيحدث. الجو العام غير مستقر منذ حريق القاهرة في ٢٦ يناير ٥٢ والذي رحلت بعده وزارة الوفد الأخيرة وتعاقبت الوزارات بعدها بشكل غريب لم تشهده حياة مصر الدستورية على مر تاريخها - ٤ وزارات في أربعة أشهر - شيء لا يصدق عقل..

ذهبت إلى الاسكندرية في النصف الثاني من يوليو عام ١٩٥٢. كان هواء الاسكندرية هو أهم علاج لي بعد أن تعرضت لإرهاق شديد نتيجة العمل المتواصل مع الملك.. استدعاني لطلب إجازة مرضية فورا.

كنت موجودا بالاسكندرية عندما سمعت البيان الأول لضباط الجيش في ٢٢ يوليو. ألقى البيان المرحوم أنور السادات. كنت أعرفه جيدا من صوته. كانت نبرات صوته غير مستقرة وقت قراءة البيان.

ولم أصدق نفسي. استولى الجيش على السلطة.. كيف؟ وأين الحراسات.. وأين رجال القصر؟ وسارعت على الفور بإعداد حقيبة ملابسي واتجهت فورا إلى من اقسمت له بالولاء والطاعة. وتوجهت على الفور إلى سراي المنتزه. كانت سحابة من القلق

والحزن تحيط بالقصر. الكل يتنسم أخبار القاهرة. أى معلومة مهما كانت بسيطة فهي مهمة بلا شك فى هذا الوقت.

وما أن دخلت إلى قصر المنتزه من الداخل سألت مباشرة عن الملك. كان فاروق موجودا فى «السلامك» والوزراء يدخلون ويخرجون. الكل يترقب ماذا سيسفر عنه هذا البيان؟ الدبابات والمدفعية تحاصر قصر عابدين من كل مكان - ووقفت حائرا لا أعرف ماذا أفعل؟ كل ما كان يهمنى هو الملك. نحن مكلفون بحراسة هذا الرجل حتى ولو أطاح به انقلاب!

وبدأت استعلم عن أسماء الضباط الذين قاموا بهذه الحركة. قائد الحركة اللواء محمد نجيب رجل مشهود له بالوطنية والنزاهة والعسكرية الفذة. انتخبناه جميعا رئيسا لنادى الضباط فى عام ١٩٥٠. وقبلها كان بطلا من أبطال حرب فلسطين وأصيب بطلق نارى اخترق صدره ليخرج من الخلف ولكنه ظل على قيد الحياة ليحصل بعدها على نجمة فؤاد العسكرية.

واستعرضت بقية الأسماء ووجدت أن بينهم جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر. وكنت أعلم جيدا - كما يعلم الكثيرون غيرى - أن الفريق محمد حيدر هو خال عبد الحكيم عامر. وأوجد بعض المحللين تحليلا مبدئيا بأن حيدر كان يعلم ان هناك تنظيما بين صفوف الجيش ولكنه أخفى ذلك على الملك!

وظلت الحالة كما هى بين الأمل والرجاء. وذهبت على الفور مع زميلى اليوزباشى (النقيب) محمد بهاء الدين باهى للبقاء بجوار جهاز التليفون فى انتظار الجديد. حاولت وزميلي أن نجرى اتصالا بقشلاق الحرس الملكى فى قصرى عابدين والقبعة.. ولكن بلا فائدة فقد تم قطع كافة الاتصالات بالقصور!

وبين لحظة وأخرى أخرج إلى فناء القصر للتجول على أمل أن اصل إلى جديد. وأثناء تجولي بالقصر عرفت من أحد الزملاء ان القوات البحرية الملكية أعلنت ولاءها للملك وتنتظر أية أوامر تصدر منه. أما قوات الجيش الموجودة في ثكنات مصطفى كامل فموقفها غير معروف. وكذلك قوات الشرطة الموجودة سواء في القاهرة أو الاسكندرية فلم تبد حتى الآن موقفا واضحا.

وفي صباح ٢٤ يوليو كانت الأحداث قد تطورت سريعا. ألقت حركة الجيش القبض على عدد كبير من قادة الجيش واعتقلتهم وعلى رأسهم اللواء حسين باشا فريد. وظل الملك كما هو لا يعلم ما يحدث في القاهرة إلا من خلال الاذاعات الأجنبية!

وخرجت إلى شاطئ البحر أحاول ان أتشم بعض الهواء. كان الجو العام خائفا إلى أبعد الحدود. رجال القصر يتحركون في كل مكان دون هدف. أفراد الحراسة انقسموا فيما بينهم، البعض قرر الانضمام إلى حركة الجيش. والبعض الآخر أصر على البقاء بجوار الملك حتى آخر لحظة. وكنت أنا من ضمن الفريق الثاني.

ومضى اليوم دون أن يسفر عن جديد. الاخبار كما هي الشائعات تسير كالنار في الهشيم. البعض يقول أن رجال الجيش يريدون إعدام الملك. والبعض الآخر يقول أن الهدف هو إقامة حكم دستوري ويظل الملك خلاله جالسا على عرش مصر. وكنت التمس العذر لهم فالجو العام يسمح بمثل هذه الشائعات حتى لو كانت ضعيفة جدا ولا يتقبلها عقل طفل صغير.

وفي صباح ٢٥ يوليو قرر الملك بلا مقدمات مغادرة قصر المنتزه إلى قصر رأس التين. ساعات قليلة قبل شروق الشمس كانت الحركة تموج داخل قصر المنتزه. الخدم والوصيفات يعدون

مستلزمات الملكة ناريمان والأميرات الثلاثة فريال وفوزية وفادية.. السائقون يعدون السيارات الملكية للرحيل من قصر المنتزه.

وخرج الركب الملكي من قصر المنتزه الملك في سيارة سوداء عادية من سيارات القصر يقودها بنفسه وتحمل أرقاماً لا تشير إلى أنها سيارة الملك. وجلس بجوار الملك الطيار الخاص حسن عاكف. وفي المقعد الخلفي للسيارة جلست الملكة ناريمان وبجوارها المريية الإنجليزية تحمل ولى العهد الأمير أحمد فؤاد الثاني بين ذراعيها وهو لم يتجاوز الستة أشهر بعد. أما الأميرات فريال وفوزية وفادية فقد ركبن سيارة أخرى كانت تتبع سيارة الملك مباشرة. وتم إبلاغ الحرس الملكي بتحرك الملك بسيارته للتحرك سريعاً وراءه.

وانطلقت مع زملائى إلى سيارة الحراسة. ومضت السيارات جميعها تشق شوارع وميادين الاسكندرية من الشرق إلى الغرب. كانت أشعة الشمس قد بدأت تطل على شاطئ البحر. والشوارع شبه خالية وبرغم الإعلان عن قيام حركة الجيش إلا أن كل شيء ظل كما هو فى الاسكندرية. كنا نسير خلف الملك ونحن على يقين من أن الحركة تستهدف طلبات محددة ولم نكن نعتقد أن أول هذه الطلبات هو الملك.. نفسه!

ووصلت السيارات الملكية إلى مدخل قصر رأس التين. ونزل فاروق من سيارته واتجه إلى داخل القصر سائراً على قدميه. وما هى إلا دقائق معدودة ولحقت بنا بقية قوات الحرس الملكي من قصر المنتزه. وبسرعة هائلة قمنا بتوزيع أنفسنا على مداخل القصر ومخارجة. وتسلم جنود هجانة الحرس الملكي جناح

القصر الملاصق للميناء الذي كان يمر منه القطار الملكي وبه شريط السكك الحديدية الذي كان أهم مداخل القصر. وهو أكثر الأماكن عرضة للاختراق.

وجاء الليل.. ولليل في قصر رأس التين رهبة خاصة فبرغم أن هذا القصر من القصور الملكية الفريدة إلا أن مساحته مخيفة.

وتثير الرهبة بشكل غير عادي!

وذهب الملك لينام. كنا نعلم تماما أنه لن ينام فهو في الأيام العادية لا ينام إلا ساعة واحدة في اليوم الواحد! وهذا ما كان يذهلنا جميعا.

وسبب رهبتي - ورهبة زملائي - أن الليل في قصر رأس التين يختلف عن القصور الملكية الأربعة. كان ليلا مرعبا بكل المقاييس. خاصة عند المكان المخصص للقطار الملكي وكان معروفا باسم «المحطة». في هذا المكان على وجه التحديد يوجد «مقام» لشيخ معروف وتعلوه قبة خضراء كان قد أقامه الملك فؤاد تخليدا لهذا الشيخ. وقصة هذا الشيخ كانت معلومة لكل من يعملون في القصور الملكية. كان الشيخ رجلا تقيا لا يفعل شيئا في دنياه إلا أن يقوم بانزال الحقائق من القطار الملكي عند قدوم الملك فؤاد وزوجته نازلي والأميرات إلى الإسكندرية. ولا يمر أحد من أمام هذا الرجل إلا ويجده وهو يصلي. وكان من عادة هذا الرجل أن يتوضأ من «قلة» كان يضعها دائما بجواره ثم يبدأ بعدها في الصلاة.

وفي أحد الأيام قبل رحيل الملك فؤاد بعام ذهب الشيخ ليتوضأ كماداته من «القلة» فوجد قطا واقفا بجوارها بعد أن تبول عليها. وغضب الشيخ مما فعله القط وخلص «القباقب» الموجود

بقدمه وقذفه به فمات القط على الفور. فحزن الشيخ فلم يكن يقصد أن يقتل القط. وقام بحمل القط وألقاه وتوضأ الشيخ ليصلي. وبعد أن فرغ من أداء الصلاة واختتمها فوجد رجلين يجلسان بجواره، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. فقال له أحدهما «أحنا عايزينك» واصطحباه إلى مكان مجاور للمحطة ووجد الشيخ جثة رجل ملقاة أمامه. فأصيب الشيخ برعب شديد فقال أحد الرجلين «إنت قتلت ابننا ليه؟» فقال الشيخ «مَنْ ابنكم» فقال الرجل : «الملقى أمامك الآن!» وجاء رجل ثالث إلى المكان وقال : «إن ابنكم قام بالتبول على القلة التى يتوضأ منها هذا الشيخ. وأصيب الشيخ بالذهول وقال : «أنا قتلت قطا ولم أقتل رجلا!» فقال أحدهما : «لقد قتلت هذا الرجل بالقبقاب» .. ولم يتمالك الشيخ نفسه وفر مسرعا وروى لابنيه الاثنين ما حدث. وقال لهما ان هذه المنطقة «مسكونة» بالجن والعفاريت. وما هى إلا أيام قليلة ورحل الشيخ عن الحياة. وعلم الملك بهذه القصة. وكان معروفا عن هذه المنطقة بالذات وجود مثل هذه الحالات. وأمر الملك بتشديد «مقام» فى نفس الموقع الذى تقابل فيه الشيخ مع الجان. وهو نفس المقام الموجود حتى الآن بسرارى رأس التين.

وهذه القصة كنا نسمعها ويردها رجال القصر دائما. والملك فاروق شخصا كان على علم بها. ولم تكن هذه هى الواقعة الوحيدة لحوادث الرعب بقصر رأس التين وإنما تلتها عدة حوادث أخرى. قرر الملك فاروق فى أوائل عام ١٩٥٠ تشييد جناح خاص بالأميرات بالقصر. وبدأ العمل بالفعل فى هذا الجناح على أن تكون ملحقة للقصر. وانتهى العمل وحضرت الأميرات للإقامة

فى الاستراحة الجديدة أثناء فصل الصيف. كنت جالسا وقتها بمكتب الحرس الملكى. وسمعت صراخا عاليا كان الصراخ لصوت سيدات. ورأيت الأميرات وهن يجرين مسرعات من الجناح إلى الخارج. وتقدم أفراد الحرس الملكى لمعرفة سبب صراخ الأميرات. واتضح أن الأميرات أحسنن بيعض الأشخاص يسيرون ويضحكون أثناء الظلام. وما ان توقد احدهن مصابيح الكهرباء لا تجد شيئا!

واستمرت حيرتنا جميعا.. الكل يتساءل ما السبب؟ وعرفت فيما بعد أن موقع هذه الاستراحة كان مقرا «للمشرحة» التى أقامتها القوات الإنجليزية أثناء الحرب العالمية الأولى. وكانت جثث الجنود البريطانيين يتم تشريحها فى هذا المكان لتحديد أسباب الوفاة. وأن حوادث كثيرة من هذا القبيل حدثت على مر السنوات الماضية.

وظللت طوال الليل لم تذق عيناى طعم النوم. استرجع ذكرياتى مع الرجل الذى ينام على بعد بضعة أمتار منى. ظللت ساكنا على سريرى أحاول ان انتبأ بما ستسفر عنه الأيام القادمة. وقبل دقائق من فجر ٢٦ يوليو، غاببنى النوم للحظات استيقظت بعدها مفزوعا على صوت محركات.

أقلق صوت المحركات كل من فى القصر. الكل استيقظ من نومه سريعا لاكتشاف مصدر هذا الصوت. وأسرعت على الفور إلى الجبهة الأمامية للقصر عند الميدان المواجهة للبوابة الرئيسية فوجدت قوات «هزيلة» تحاول التمرکز أمام القصر ومعها عدد من المصفحات القديمة. وحاصرت القوات بالفعل المدخل الرئيسى للقصر. وقتها كان من السهل اكتساح هذه القوات. خاصة ان

معدات الحرس الملكي كانت مستعدة للرد إضافة إلى مدفعية القوات البحرية التي كانت في انتظار إشارة من الملك للرد.

وما هي إلا ساعات قليلة وبدأت أعداد القوات المحاصرة للقصر تتضاعف شيئا فشيئا. وحتى هذا الوقت أيضا كان يمكن الرد على هذه القوات. وخطرنا الملك على الفور بما يحدث خارج القصر. وأكدنا له أننا يمكننا بمعاونة قوات الحرس الملكي والقوات البحرية التصدي بكل قوة للقوات المحاصرة للقصر والقبض على أفرادها. ورفض الملك رفضا قاطعا أن تحدث حرب أهلية وتنازع بهذا الشكل بين أفراد القوات المسلحة.

في الساعة السابعة والنصف تقريبا أطل الملك من شرفته على القوات الموجودة حول القصر. كان الملك ينظر إلى القوات بنظرة لم أعهد لها فيه. كان يحس بشيء من الحسرة. فالأمر يختلف تماما عن المرة السابقة في ٤ فبراير عام ١٩٤٢. كانت الدبابات في المرة الأولى إنجليزية تدفع بالبنحاس لرئاسة الحكومة. واليوم المصفحات والقوات مصرية خالصة لا يعرف أحد حتى الآن مطالبها!

وفي الساعة التاسعة صباحا نزل الملك فيأروق من الدور العلوي للقصر إلى الدور السفلي. كانت كفة غربية من الملك فقد كان يرتدى زى القائد الأعلى للقوات البحرية. واندش الجميع لهذه اللفة. كان الملك يعتز بزى البحرية المصرية خاصة أنها القوات التي مازالت على ولائها حتى الآن للملك يرغم بيان حركة الجيش. وما هي إلا دقائق قليلة وحضر على ماهر باشا رئيس الوزراء إلى القصر وبرفته الأستاذ سليمان حافظ ومعهما وثيقة التنازل وضرورة مغادرة الملك للبلاد قبل السادسة من مساء

اليوم. ودخلا إلى الملك في القاعة الرئيسية للقصر. وبقياً مع الملك لمدة عشر دقائق.

ولم يمض سوى عشر دقائق وسمعنا الملك يصرخ في على ماهر وسليمان حافظ قائلا : «فين السودان»؟ ولم يكن أحد يعرف ماذا يقصد الملك؟ وخرج على ماهر سريعا ومعه سليمان حافظ للتشاور. كان على ماهر قد وصل إلى القصر بعد أن عقد اجتماعا سريعا مع اللواء محمد نجيب بالاسكندرية قبل الوصول بوثيقة التنازل عن العرش إلى الملك.

وظل على ماهر وسليمان حافظ يتشاوران لمدة عشر دقائق. ونحن لا نعلم ما يحدث. وقاما بتعديل بعض الكلمات بوثيقة التنازل واتجها مرة أخرى بها إلى الملك. وذهب الأستاذ سليمان حافظ بنسخة من الوثيقة لكتابتها بالخط الديواني لينقوم الملك بالتوقيع عليها. وعلمت أن سبب صراخ فاروق بكلمة «فين السودان»؟ هو أن الوثيقة كان قد كتب فيها نحن «فاروق الأول ملك مصر» فقط دون أن تذكر كلمة السودان وتأكدت وقتها أن رجال الثورة يعدون لفصل السودان عن مصر! والغريب أن رجال الثورة هم الذين ردوا فيما بعد أن الملك اعترض على بعض الكلمات الواردة بالوثيقة ورفض التوقيع قبل تعديلها. ومنها كلمة «ونزولا على إرادة الشعب». ولكن الحقيقة أن فاروق لم يعترض إطلاقا على هذه الكلمة. وإنما الاعتراض الحقيقي الذي وصل به إلى حد الصراخ هي كلمة «ملك مصر» دون ذكر السودان! لقد كانت هذه الواقعة أول بوادر سعى الثورة ورجالها لفصل السودان عن مصر وتمزيق وحدة وادي النيل.

وعاد الأستاذ سليمان حافظ بالوثيقة إلى الملك بعد تعديلها

وفقا لرغبته. وقام الملك بالتوقيع على آخر أمر ملكي في حياته يحمل رقم ٥٦ لسنة ١٩٥٢. كانت أول مرة أرى فيها يد فاروق وهي ثقيلة بهذا الشكل. وساد الصمت القاعة الفسيحة للقصر. ونظر فاروق إلى على ماهر وانهمرت الدموع من عينيه. لم يكن انهيار الدموع بسبب التنازل عن العرش لابنه الأمير أحمد فؤاد الثاني. ولكن بسبب على ماهر الذي تقدم له بوثيقة التنازل. فقد كان على ماهر هو نفس رئيس الوزراء الذي استقبله عندما عاد من انجلترا بعد وفاة والده الملك فؤاد. واليوم يودعه نفس الرجل الذي استقبله من قبل!

هكذا كانت لعبة الأقدار مع فاروق! فقد قفزت إلى رأسى وقتها قصة غريبة. كنت أرافق الملك يوما ما وهو يلعب «البوكر» بنادى السيارات بالاسكندرية ويومها كسب الملك مكاسب طائلة. وابتسم الجميع فرحا بفوز الملك على الذين يلاعبونه. ولكن الملك عاد وابتسم ابتسامة باهتة بلا طعم. وحاولت الاستفسار منه عن السبب. قال لى الملك ساخرا وقد أمسك بورقة «الجوكر» «لن يبقى ملك فى العالم سوى هذا.. وابتسمت وقتها من هذه الفلسفة الغريبة وضحك الملك ضحكته العالية.

فى يوم تنازل الملك عن العرش تذكرت لماذا قال فاروق هذه الكلمة؟ كان فاروق على يقين من انه سيرحل عن مصر فى يوم من الايام. ولكنه لم يكن يعتقد ان هذا اليوم سيجىء سريعا بهذا الشكل وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره بعد.

وعدت إلى أرض الواقع بعد أن طلب فاروق أن يرافقه حرسه فى رحلته إلى الخارج. وبلا أدنى تردد قلت له وقد غلبتنى دموعى «سارافك يامولاي إلى أى مكان فى العالم» وحتى وقتها لم أكن

أعلم إلى أين نحن ذاهبون؟ وابتعدت عن الملك بعض خطوات بعد أن ودعه على ماهر وانصرف لتسليم الوثيقة إلى اللواء محمد نجيب

وما كاد .على ماهر ينصرف إلا وسمعنا صوت طلقات نارية يدوى بين جنبات القصر. انفعل الملك وطلب وقف إطلاق النار فوراً. وذهبت مسرعا برفقة الياور الخاص توفيق بك زاهر لاستطلاع الأمر. كان صوت الطلقات قادما من ناحية محطة السكك الحديدية والجراجات المجاورة للميناء. فذهبنا إلى هناك سريعا وإطلاق النار مازال مستمرا. وما كدنا نصل إلى هناك إلا وأصيب توفيق بك بطلق نارى فى قدمه وكان مصابا بمرض السكر. وانحنيت عليه وسحبته إلى مكان مجاور. وصرخت فى رجال الحرس الملكى بضرورة تنفيذ أمر الملك بوقف إطلاق النار فوراً. ووقف إطلاق النار بالفعل. وأسرع الجنود بحمل توفيق زاهر بك إلى المستشفى سريعا. وتركته واتجهت لمعرفة أسباب إطلاق النار وقمت بالاستفسار من الجنود. قال لى جندى من الحرس الملكى أن بعض الجنود من القوات المحاصرة للقصر حاولوا التسلل إلى الداخل، فتصدى لهم رجال كتيبة حرس الحدود التابعة للحرس الملكى. وأبلغت قوات الحرس الملكى أن الملك أمر بوقف إطلاق النيران فوراً. وتم بالفعل وقف الإطلاق.

وعلمت أثناء وقوفى أن قائد القوات المحاصرة للقصر هو الصديق عبدالمنعم عبدالرءوف زميلى السابق فى جماعة الإخوان المسلمين، وكان - رجلا وطنيا لأبعد الحدود. فقررت الخروج له من باب القصر. وعند خروجى مرت بجوارى سيارة مسرعة ماركة كاديلاك سوداء اللون وقد اسدلت ستائرهما الخلفية.

ونظرت داخل السيارة فوجدت الأميرة فوزية تجلس فى المقعد الخلفى. وقام ضابط صغير برتبة ملازم من القوات المحاصرة للقصر بايقاف السيارة ووجه للأميرة ألفاظا جارحة لا يستطيع رجل ان يتحملها فما بال الأميرة شقيقة الملك والزوجة السابقة لـ شاه ايران. واستقرتني الالفاظ الجارحة التى وجهها الضابط للأميرة واندفعت إليه على الفور. وأردت الاعتداء عليه لولا تدخل عبد المنعم عبدالرؤف. فقلت له : «يا عبد المنعم هل من أخلاقنا كمسلمين ان نعتدى ونسب الحرائر بهذا الشكل». ولم أكمل جملى هذه حتى رأيت عبد المنعم مندفعاً نحو الضابط الشاب وضربه «بالمشالوت». ولم استطع بعدها ان أعاتبه فى أى شىء فقد كان رد عبد المنعم أبلغ رد على هذا الموقف! وأخبرت عبد المنعم ان الملك أمر بوقف إطلاق النار. وقلت له لم يتبق سوى ساعات ويغادر الملك مصر. ورجوته إصدار الأمر لقواته بعدم تكرار محاولة التسلل إلى داخل القصر حتى لا يضطر للدفاع عن شرفنا العسكرى وكرامتنا كضباط. فامتنع عبد المنعم ووعد بعدم تكرار هذه الواقعة. وعلمت أثناء وجودى مع عبد المنعم ان قوات الجيش ألقت القبض على البكباشى عبد المحسن كامل مرتجى والبكباشى محمد صادق (الذى أصبح فيما بعد وزيرا للحربية)

ودخلت مسرعا إلى القصر وقابلت الملك. وطالببنى الملك بأن أعد حقيبة ملابسى للسفر معه إلى إيطاليا! وقتها فقط عرفت أن فاروق سيفادر مصر إلى إيطاليا. فاتجهت مسرعا إلى غرفتى وأعددت حقبيتى. ولم أكن أعلم اننى سأغادر الاسكندرية إلى الخارج. فلم يكن معى سوى طاقم واحد إضافة إلى الطاقم الذى

■ الأمر الملكي، الأخير ■

ارتديه. وعدت مسرعا. فوجدت زميلي اليوزباشى محمد بهاء الدين خليل يامى من الحرس الملكي والملازم أول محمد عمر حسن من بوليس القصور مستعدين للسفر معى. كنا ثلاثة ضباط فقط من الحرس الملكي برفقة فاروق فى رحلته «الملكية» الأخيرة.

وارتدينا جميعا الملابس المدنية كعادتنا فى الحراسة الخاصة. وبدأ طابور حرس الشرف فى الاصطفاف عند المرسى البحرى لقصر - رأس التين - واستدعانى الملك وقال لى : «انا مش عاوز جد يصورنى وأنا خارج من مصر». وحدثت نفسى كيف يمكن لى أن اتحكم فى ذلك؟ وأجبته «حاضر يامولانا» وأحس هو أن الأمر سيكون صعبا بالطبع سيكون عند المرسى عشرات المصورين. فقال لى «لو أحسست بأى مصور يقترب منى أجذبنى من سترة الجاكيت وسأرجع على الفور للوراء». وبالفعل اتفقت مع الملك على ذلك.. وقبل أن يخرج الملك من القصر حضر مدير الخاصة الملكية .. وقال له : «يامولانا اتفضل» وأعطى لفاروق ظروفا أصفر اللون.. لم أعرف وقتها ما مضمونه.. ولكنى عرفت بعد ذلك على ظهر «المحروسة».



● استيقظ فاروق في صباح ٢٦ يوليو على نبا قيام الثورة



● اتفق نجيب وعلى ماهر على نص الوثيقة وذهب بها الأخير إلى الملك

الفرق الج
تكرات
سيسى



• ظلمت واقضا
أرقب الملك وهو
ينظر إلى أنوار
الأسكندرية الجميلة
من بعيد. كانت نظرة
ضريبة لم أعهد لها
في الملك من قبل..
وبدأت الأنوار تخفض
شيئا فشيئا •

سنوات

في البلاط

الملكى



بدائية ..

العمالية !

« بداية .. النهاية »

على ظهر المحروسة بدأت النهاية بالفعل. لم تكن النهاية هي نهاية فاروق. فقد تم حسم أمره تماما ولكن النهاية كانت نهاية محمد نجيب في علاقاته بالثورة.. ورجالها!

ففي يوم رحيل الملك في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كان الخلاف والشقاق واضحا بين الضباط الأحرار.. وهو ما ستحملة السطور القادمة..

طلب الملك أن يصحبه إلى إيطاليا ثلاثة ضباط من حرسه الملكي. كنت أنا اولهم ومعى زميلى اليوزباشى بهاء الدين باهى من الحرس الملكى واليوزباشى (وقتى) محمد عمر حسن من الشرطة.

وقبل أن نترك قصر رأس التين وجدت الملك يشير لى من بعيد.. ذهبت اليه مسرعا فقال لى يا حسيني.. ما تسبينش .. ولم استطع ان اتمالك نفسى عندما سمعت هذه الكلمة قلت له وعيناي مملتقتان بالدموع : «يامولانا أنا معك إلى النهاية» أى نهاية لا أعلم..

وطلب منى الملك طلبا غريبا قال لى انا مش عاوز حد يصورنى وانا بتفادر مصر واحسست ان الطلب غريب جدا. فانا أدرك أبعاده تماما وأدرك مقصد الملك من ذلك. فقد كان الصحفيون ومندوبو وكالات الانباء ومعهم عشرات المصورين

■ بداية .. النهاية ! ■

فى الانتظار خارج القصر ولاحظ الملك ان هذا ربما يكون من الصعب تنفيذه. فقال لى انا عندى فكرة..» فقلت له ما هى يامولانا؟ قال بمجرد ان تشعر ان هناك احدا يريد تصويرى اجذبني من الجاكيت وسأرجع فوراً للوراء وتتقدم انت بدلا منى. وحرصت بعدها أن أبلغ رغبة الملك لكل الموجودين.

وقبل أن نخرج من القصر قالها الملك لى مرة أخرى يا حسيني ما تسبنيش انا حاسس انهم ح يقتلونى.. وكانت الكلمة الأخيرة هى الجديدة بالفعل.. فقد شعر الملك بأن هناك محاولة لاغتياله. والسبب هو كم المدفعية الساحلية الموجودة حول القصر.

وبدأت الأحداث تدور سريعا. فى الساعة الرابعة تماما اصطف طابور حرس الشرف من افراد الحرس الملكى.. وخرج الملك فى الخامسة تماما. حرص الملك ان يكون مرتديا لزي البحرية المصرية وهى القوات الوحيدة التى أعلنت ولاءها الكامل له حتى بعد اذاعة بيان الثورة. كما كان الملك شخصا يكن كل التقدير لرجال البحرية، خرج الملك من القصر وهبط درجات السلم بصعوبة. لم أعهد فاروق يوما بهذا الشكل. لم اكن اعتقد انه سيجئ اليوم على هذا الرجل الذى كان يملا الدنيا لهوا ولعبا وحيوية وتكون قدماه ثقيلتين بهذه الطريقة. وبعد أن استعرض الملك حرس الشرف اتجه مباشرة لركوب اللنش للذهاب إلى يخت المحروسة الراسى.

وصعد الملك إلى اللنش ونجن وراءه ومعنا ضابط بحرى من الحرس الملكى للقصر. واطلقت المدفعية طلقاتها تحية للملك.. ورد هو بأداء التحية العسكرية ونجحت نسبيا فيما طلبه الملك منى. فلم تستطع كاميرات التصوير أن تلتحق بالملك حتى انه

■ بداية .. النهاية ■

كانت هناك كاميرا تسجيل سينمائي لم تستطع هي الاخرى تصوير الملك الا من ظهره وهو يستعرض حرس الشرف، وهي اللقطة السينمائية الوحيدة التي تظهر دائما على شاشات التلفزيون.

وتحرك اللنش البحرى فى اتجاهه إلى يخت المحروسة. وقبل ان نصل اليه كانت القوارب الشراعية التى تحمل المواطنين تقترب منا من كل مكان ويشير أفرادها بايديهم لتحية الملك. وما كان منه الا ان رفع يديه لتحيتهم وكنت عندما لاحظ أن هناك نية للتصوير اتقدم إلى الامام واقوم بسحب الملك للخلف حسب اتفاقنا. وحدث أن مر من جانبنا قارب شراعى «كوتر سباق» وبه مجموعة من الافراد ومعهم مصور فاسرعت بجذب الملك على الفور للوراء وكانت الصور من نصيبى أنا.

وفى الخامسة والنصف تقريبا وصلنا إلى المحروسة فصعد الملك اليها وأسرت وتبعناهم على الفور. واستقبلنا قائد المحروسة الضابط بحرى جلال علوبة. وقام علوبة بأداء التحية العسكرية للملك ورد عليه . وقال علوبة : «يامولانا ضباط الجيش سوف يحضرون الآن للسلام عليكم».. وسكت الملك..

وما هى إلا دقائق معدودة ووجدنا لنشا يتجه من بعيد إلى المحروسة وبه بعض الضباط. واقترب اللنش من سلم المحروسة. وصعد أولا اللواء محمد نجيب. كنت أعرفه جيدا من ملامحه. وكانت المفاجأة عندما صعد. دخل اولا وأدى التحية العسكرية للملك.. واقترب شيئا قليلا.

وما هى الا لحظات اخرى وصعد البكباشى طيار جمال سالم بملابسه العسكرية ويحمل تحت أبطه اليمنى عصا عسكرية أشبه

بالعصا المارشالية. وتقدم جمال سالم نحو الملك وأدى التحية العسكرية والعصا تحت إبطه ومد يده للسلام.. فلم يجب الملك بشئ.. وعاد وصرخ بأعلى صوته بعد أن نظر بنظرات حادة لجمال سالم قائلا: «أرمي العصاية اللى فى إيدك» فارتبك جمال سالم ودون أن يدري سقطت العصا من تحت إبطه على الأرض. ومد جمال سالم يده مرة أخرى للسلام على الملك فصافحه فاروق. وأسرع بعدها جمال سالم بالتقاط العصا من على الأرض ثم تقدم الاميرالاي أحمد شوقي قائد محطة القاهرة العسكرية وأدى التحية للملك.

ووقف جميع الضباط بمن فيهم اللواء نجيب حول الملك. وقال لهم فاروق «لقد كنت أتمنى تكوين جيش مصرى ليصبح أقوى جيش فى المنطقة. ولكن الظروف حالت دون تنفيذ ارادتى وتحقيقها.. أرجو ان تتجحوا فيما فشلت فيه أنا.. وسكت الجميع ونظر اللواء نجيب إلى بقية الضباط. واعتدل فى قامته ليؤدى التحية العسكرية للملك.. وأسرع بالنزول من المحروسة وخلفه الضباط.

وبعد انصراف الضباط وركوبهم للنش البحرية. أخذ اللنش يشق مياه البحر بسرعة. تذكرت على الفور - وأنا انظر اليهم - فاروق عندما استدعى الجنرال ارتوفيلهم شميث نائب هتler فى الحرب العالمية الثانية إلى مصر فى عام ١٩٥١ لتحديث الجيش المصرى وتطويره على النظام الالمانى. كان فاروق يتمنى احياء امجاد محمد على باشا الكبير فى اقامة امبراطورية مصرية. ولكن الزمن اختلف فلم تكن فى عهد محمد على سفارة انجليزية فى مصر. ولم تكن هناك عصابات يهودية فى فلسطين.

■ بداية .. النهاية ■

وفى تمام الساعة السادسة علا صوت جرس المحروسة العتيق لبده التحرك إلى ميناء نابلى بإيطاليا.. وبدأت الرحلة.. وبدأ يخت المحروسة فى التحرك واتجه الملك مسرعا إلى مقصورته الملكية. حسبت أولا أن الملك لا يريد أن يرى الاسكندرية لأخر مرة فى حياته. ولكنى بعد دقائق معدودة وجدت الملك يعود سريعا بعد أن خلع بدلته البحرية وارتدى ملابس عادية.. وجذبني الملك اليه وقال تعال معى.. انا عايزك» اتجهت معه إلى الممشى العلوى للسفينة.

وفى الممشى العلوى كانت الشمس قد قاربت على المغيب. كانت المحروسة لم تبتعد كثيرا عن شاطئ الاسكندرية وساد صمت رهيب. وبدأت أنوار الاسكندرية تضىء وقطع الملك الصمت بيبكاء وصراخ لم أشهده من قبل. انفجر الملك فى البكاء بصوت مرتفع.. ولم أستطع وأنا ارى هذا المنظر أن أقوم دموعى.. فهذا الزجل رأيته فى يوم من الايام والرجال يتسابقون لتقبيل يده! واليوم لا يجد احدا بجواره اليوم فقطبقى فاروق وحيدا.

وحاولت الاقتراب بحذر من فاروق كانت حالته العامة محزنة لأبعد الحدود قلت له : هذه ارادة الله ومشيته يا مولاي.. والخيرة فيما اختاره الله».. نظر لى فاروق وعيناه ممتلئتان بالدموع وأخذ يجفف دموعه وقال «انا عارف يا حسينى ان ده كان ح يحصلى» فكررت عليه نفس الجفلة «الخيرة فيما اختاره الله» .. جفف دموعه ثانية وقال «الحمد لله» ومضى بخطوات ثقيلة يحاول ان يلتقط انفاسه.. ابتعد قليلا عنى. واتجه بعدها ليسيير وحده على الممشى.

وبدا يخت ستائر الليل تهبط على مياه البحر. كان ليلا موحشا

■ بداية .. النهاية ■

بكل المقاييس. أوله بكاء وغربة ولا يعلم أحد كيف سيكون آخره؟ ظلت واقفا أرقب الملك وهو ينظر إلى أنوار الاسكندرية الجميلة من بعيد. كانت نظرة غريبة لم أعدها فى الملك من قبل.. وبدأت الأنوار تختفى شيئا فشيئا.. ولم يعد هناك سوى بصيص من الضوء قادم من السفن الراسية بالميناء.. ونزل الملك إلى مقصورته مرة أخرى..

وظلت أراقب الملك وهو يتجه إلى مقصورته الملكية. وذهبت بعدها مباشرة إلى غرفة اللاسلكى الموجودة باليخت. وجلست لاستمع إلى نشرات الاخبار.. وبينما كنت أعبث بمؤشر الراديو وجدت الملك واقفا خلفى دون ان أدري.. فأسرعت الوقوف.. فقال لى : «انت بتعمل ايه؟» .. وسكت قليلا وقلت له : «يافندم باسم بيقولوا عنا ايه».. فابتسم الملك.. وشعرت لأول مرة ان علامات الحزن اختفت من وجهه.. وقال «البقرة لما تقع تكثر سكاكينها».. وابتسمت أنا بدورى فى محاولة لازاحة بعض الهموم من حوله.. وعاد الملك ليقول «بكرا تشوف ح يعملوا فى مصر ايه»!!.. قالها الملك بآلم وبحسرة شديدة وأسرع بمغادرة غرفة اللاسلكى.. وأسرعت وراءه على الفور.

وبينما نحن سائران وقف الملك فجأة ونظر لى قائلا: «تفتكر انهم ممكن يقتلونا».. قالها الملك بلا مقدمات ولم استطع الاجابة فقلت له : يقتلونا ازاى؟ قال مثلا يغرقوا المحروسة بطوربيد.. فأسرعت قائلا «دى جريمة يامولانا.. ومش ممكن يعملوها.. دى كانت الدول تحتقرهم فى الوقت اللى هم فى أمس الحاجة إلى تأييد عالمى.. واستطردت قائلا : «ايه بيقى موقفهم أمام الشعب المصرى».. وسكت فاروق قليلا وقد بدت عليه ملامح الاقتناع

■ بداية .. النهاية ■

بكلامى.. وتركنى بعد أن ريت على كتفى وهبط إلى الدور السفلى لليخت.. فقد كان اليوم يوما شاقا والملك لم ينم منذ ثلاثة أيام..! وذهبت لأبحث عن زملائى. فقد أحسست بالجوع. وهواء البحر يشعر دائما بالجوع حتى لو كان المرء قد انتهى من طعامه منذ دقائق معدودة. ودخلت مع زملائى إلى غرفة الطعام فوجدت مسئول المطعم يضع أمامنا أطباقا من الفاصوليا وقطعة لحم صغيرة.. فقلت له «ماهذا؟» قال هذه بعض الاطعمة الخاصة بالجنود. وتأكدت ان هذا الانتقام هو انتقام من النوع الرخيص. فقد منع رجال الثورة تزويد اليخت الملكى بالطعمة اللازمة.

وجلست مع زملائى لتتحدث ولم نصدق أنفسنا أن يصل الانتقام إلى هذا الحد. وتناولنا الطعام الموجود امامنا. ونحن لا نعرف ما مصير طعام الملك. وآثرت السكوت حتى لا أسبب له حرجا..

وما أن فرغت من الطعام اتجهت لغسل يدى. ودخلت إلى الحمام لم اعثر على صابون. فعدت لزملائى وقلت لهم : إنه لا يوجد حتى الصابون! وبالمصادفة كانت الاميرة فريال تمر وقتها بجانب غرفة الطعام وسمعت الكلام. ودخلت مسرعة الينا فى غرفة الطعام وقالت «ده احنا كمان ما عندناش صابون.. والمربية معاها «صابونة واحدة».. «انا ح انزل أحضرها لكم» وحاولت شكرها واخبارها اننا لم نعد فى حاجة إلى صابون.. فقالت وهى تتجه إلى الباب «لاداعى للشكر»..

وعادت الاميرة مسرعة ولم يكن بيدها شئ. وأحسست انها لم تعثر على قطعة الصابون أو ان المربية قالت لها انها القطعة الوحيدة. وفجأة أخرجت الاميرة قطعة صابون من حزام «الجيب»

■ بداية .. النهاية ■

الذى ترتديه. وقالت لنا «اتفضلوا اغسلوا وجوهكم وايديكم، وبقيت الاميرة تنتظرنا ونحن نغسل أيدينا إلى ان انتهينا واخذت قطعة الصابون مرة أخرى!

وأدركت وقتها مدى الانتقام الذى قام به أفراد غير مسئولين عندما منعوا توريد الأطعمة للمحروسة. وعرفت تماما ما يعانیه الملك الآن. لم يعد هناك مجال للسؤال، الموقف واضح تماما كعين الشمس. وذهبت للنوم فى المساء . وظلت الأيام الجميلة التى قضيتها مع الملك تداعب خيالى. كنت استعرض أهم مواقف هذا الرجل طوال الليل. إن فاروق عاش وحيدا داخل القصر.. واليوم يرحل وحيدا وإن كان مع أفراد أسرته!!

وفى صباح اليوم الثانى ٢٧ يوليو كانت النفوس قد هدأت تماما. وصعدت الاميرات الثلاثة بنات فاروق إلى الممشى العلوى. كنت جالسا ألعب الطاولة مع زملائى عمر حسن وبهاء باهى واقتربت منى الاميرة الصغيرة فادية. كنت أعشق هذه الطفلة إلى حد الجنون. وكما كنت أرى امها الملكة فريدة وهى تحملها وتجوب بها قصر سراى القبة. جلست الطفلة الصغيرة بجوارى وظللت أداعبها واروى لها الحكايات، وهى تنظر إلى مياه البحر، وبلا مقدمات سألتنى ببراءة الاطفال قائلة : «احنا ح نرجع مصر امتى.. انا نفسى اشوف ماما.. احسن وحشتنى قوى» .. انحبس صوتى ولم استطع النطق ولو بكلمة واحدة! ماذا اقول لها : إن السكوت هو افضل اجابة فى هذا الموقف.

ولفت نظر الاميرة فادية إلى سفينة كانت تمر بجوارنا حتى يمكننى الهرب من استئلتها وفجأة نظرت هى إلى آخر الممشى وقالت : «يوه الملكة.. جت» وبالفعل ظهرت الملكة ناريمان من

■ بداية .. النهاية ■

بعيد.. فأسرعت بالاعتدال فى جلستى ومضت الاميرة الصغيرة تلهو وتلعب على سطح اليخت، كان تصرفا عفويا من الاميرة الصغيرة نحو زوجة ابيها الملك.

الغريب ان الملكة كانت تشعر بضيق كبير اعتقدت اولاً ان السبب هو رحيلها هى وزوجها عن عرش مصر. ولكن الضيق كان بسبب حقائب الملابس، فقد ذهبت الملكة لفتح الحقائق ووجدت ان معظم الملابس لم تكن بها. وانما بها كميات كبيرة من الاحذية! وظللت جالسا اتطلع إلى مياه البحر. واستدعانى الملك إلى مقصورته. وذهبت سريعا. فطلب منى الملك ان ابحث له فورا عن رسام وخطاط. وكان طلبا غريبا اننا الآن فى وسط البحر.. كيف احضر للملك رساما وخطاطا؟! وأسرعت إلى قائد المحروسة جلال علوبة واخبرته ان الملك طلب منى ان احضر له خطاطا ورساما فاندesh علوبة وقال: سأحاول.

وبعد مضى نصف ساعة ارسل لى جلال علوبة جنديا شابا من أبناء الاسكندرية يتقن الخط والرسم معا. واصطحبت الجندى وذهبت سريعا إلى مقصورة الملك. ووجدت الملك يخرج للرسام ورقة عليها اسم ورسم نوع من انواع الذخائر. واخرج له من اسفل السرير صندوقا خشبيا وقال له: «نا عايز الكلام والرسم تكتبه وترسمه على هذا الصندوق، وسكت الملك قليلا وقال للجندى وعندما تنتهى من هذا الصندوق يوجد أحد عشر صندوقا آخر فافعل بها ما فعلته بالصندوق الاول.

ومكث الرسام يكتب بالانجليزية ويرسم العلامات التى اعطاها الملك له. وكان الجندى بارعا لأبعد الحدود. وما هى الا ساعات

■ بداية.. النهاية ■

قليلة وكان ما طلبه الملك جاهزا فنظر الملك إلى الصناديق وقال للجندى : «برافو..» وقام بعض الجنود بإعادة الصناديق إلى غرفة الملك ولا أحد يعلم حتى الآن ما هي محتويات هذه الصناديق؟! والغريب أن بعض المصورين استطاعوا التقاط بعض الصور لهذه الصناديق وهي محمولة إلى ظهر المحروسة. وقالت الصحف فيما بعد ان الصناديق كانت تحتوى على زجاجات من الخمر اصطحبها فاروق إلى ايطاليا!

ولم يكن فاروق فى حاجة لان يصطحب صناديق بها زجاجات خمر والسبب بسيط جدا ولا يعرفه الا المقربون من الملك. وهو ان فاروق لم يكن يشرب الخمر! وهذه حقيقة لا يعرفها الا القليل فقد كانت عادة فاروق ان يشرب عصير البرتقال الطبيعى. ولا تمر ساعات الا ويكون ممسكا بكأس من عصير البرتقال بين يديه. واذ كانت الصناديق بها زجاجات خمر كما قالت صحف الثورة فما الداعى لاختفائها بهذا الشكل طالما انه متجه إلى ايطاليا! إنه ملك وله الحق فى أن يفعل ما يشاء.

وظل سر الصناديق الخشبية التى اصطحبها فاروق معه لغزا لم يستطع أحد أن يحل مفرداته حتى اليوم. وربما كانت الملكة ناريمان على علم بما داخل هذه الصناديق..

ووجدت الملك امامى مرة اخرى فقال لى : هات بقية أفراد الحرس الملكى.. أنا عايزكم واحضرت زملاى سريعا وذهبنا إلى الملك فى مقصورته. وبعد دخولنا إلى المقصورة نظر الينا فاروق مبتسما وقال : «انتو معاكم فلوس». فنظرنا إلى بعضنا البعض. فقد كنا فى آخر ايام الشهر ولم يكن بحوزتى سوى ثلاثة جنيهات وبضعة قروش. واخرج الزميل محمد باهى سبعة جنيهات من

■ بداية .. النهاية ■

جيبه. كذلك أخرج محمد عمر حسن هو الآخر مبلغ اثني عشر جنيهًا.. وظللنا نحصى النقود الموجودة بعيدا عن الملك.. فنظر إلينا فاروق وقال «أنتم مفلسين.. ولا إيه» ولم نستطع الرد فقد كانت الجنيهاات القليلة التي فى أيدينا أبلغ رد على السؤال..

وذهب فاروق إلى دولابه الخاص وأخرج منه ظرفا أصفر كنت قد رأيت مدير الخاصة الملكية وهو يعطيه له قبل أن يغادر قصر رأس التين.. وقام الملك بفض الظرف وأخرج منه مبلغ ثلاثين ألف جنيه. وهذا هو المبلغ الوحيد الذى حصل عليه فاروق من خاصته الملكية.. وقال الملك : هذه النقود سنقوم باستبدالها فى إيطاليا عندما نصل بأذن الله». وفى ساعة مبكرة من صباح يوم ٢٩ يوليو وصلت المحروسة إلى كابرى. صعد الملك إلى السطح العلوى ونظر إلى الميناء وقبل أن يتجه إلى مقصورته وأمر بانزال جرس المحروسة العتيق من مكانه.. وهو جرس فضى مكتوب عليه بالذهب بعض البيانات التاريخية ويعود إلى عهد جده اسماعيل.

وبدأت المحروسة فى الاقتراب من كابرى. وصعد إلى ظهرها القائمقام (العقيد) بحرى محمد حمدى الجريتلى اليارو البحرى للملك والقائمقام فؤاد ذكرى اللذان كانا فى سباق بحرى بإيطاليا باليخت الملكى «فخر البحار». لقد حرص الضابطان على تحية الملك قبل أن يغادر المحروسة.

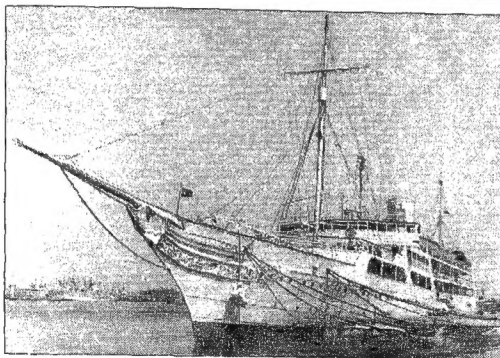
وواصلت المحروسة إبحارها مرة أخرى إلى نابلى والقت مراسيها قبل الظهر بجوار البارجة الامريكية اديرونذاك مقر قيادة الادميرال كارتى قائد قوات الاطلنطى فى القطاع الجنوبى من أوروبا.

وما ان رست المحروسة فى ميناء نابلى حتى صعد السفير المصرى فى ايطاليا عبدالعزيز بدر وقابل الملك. واخبره خلال المقابلة أن مندوبا من الخارجية الايطالية ينتظر السماح له بالصعود لتحية الملك والترحيب به فلم يأذن له . فقد استاء من هذا الاستقبال الفاتر فقد كان يصحبه ولده الملك أحمد فؤاد الثانى ملك مصر والسودان. كان الواجب بروتوكوليا يقتضى بأن ترسل الحكومة الإيطالية وفدا أو شخصا ذا مقام رفيع لاستقبال الملك ووالده. وعليه طلب فاروق من السفير استئجار معدية (فيرى بوت) لتنقله إلى جزيرة كابرى. ودرست المعدية على الجانب الأيسر للمحروسة ونقل جنود البحرية جميع الحقايب والصناديق الخشبية الخضراء ذات الأيدى من الحبال المشابهة لصناديق الذخيرة وحملت وزميلى بهاء الدين باهى ومحمد عمر حسن حقايبنا للنزول للمعدية فجاءنا الربان جلال علوبة ورجانا أن نبقى وأنه قد وصلت رسالته لاسلكية من قيادة الثورة بمنع أى حامل لجواز سفر مصرى من النزول مع فاروق وعائلته ولو بالقوة وأنه وعائلته وكل ما يملك رهن تنفيذ هذا الأمر - وتشاورت وزملائى - وقررنا العودة خشيت أن يلحق بالقبطان جلال علوبة وعائلته أى ضرر.

ونظرت إلى الملك النظرة الأخيرة. وأحس الملك فاروق أننا لن نهبط معه إلى المعدية. والتفت إلى الياور البحرى محمد حمدي الجريتلى واحتضنه قائلا : (كان بودى أعملك باشا) ثم صافح الضابط البحرى فؤاد ذكرى والربان جلال علوبة وطاقم ضباطه ثم صافحنى وزميلى وارتجت ميناء نابلى بهتافنا جميعا ضابطا وجنودا (يعيش فاروق ملك مصر والسودان). وتعلقت بيدي

■ بداية .. النهاية ■

الأميرة الصغيرة فادية وهى تقول: «همه أنتم مش حتيجوا معنا
أنتم حتسبوننا لمين» امتلأ قلبى حزنا وملأت الدموع عيني .
وفى صباح اليوم التالى أبحرت المحروسة عائدة إلى
الإسكندرية.. لم أكن حتى هذه اللحظة مصدقا لما رأيته عيناى
وسمعتة أذنائى - أمكذا كانت نهاية فاروق؟ ونهاية الملكية فى
مصر؟ وفى الصباح الباكر يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ رست
المحروسة على رصيف قصر رأس التين.



● « المحروسة » .. متحف عالمي للآثار ينقل آثار مصر إلى موانئ العالم

رقم الإيداع ٩٨/١٠٣٣٢

الترقيم الدولي

I. S. B. N.

977 - 08 - 0767 - 2



أنا الحسينى..

الغريب الحسينى الحارس الخاص للملك فاروق.. شاءت
الأقدار لى أن أكون حارسا خاصا لشخص كنت أكره حتى
مجرد سماع اسمه ! وعندما اقتربت منه تمنيت ان يجرى
اليوم الذى أقدم فيه روحى - كأقل ثمن - فداء لهذا الرجل !
مازال صوت فاروق يدوى فى أذنى عندما كان ينادينى
قائلا : « يا حسينى تعال هنا.. » ما زالت صورته وهو يغادر
الأسكندرية يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ تسيطر على ذهنى حتى
وقت. يومها قال لى فاروق « ماتسبنيش.. يا حسينى..
ورايا.. أمن زهرى.. أنا حاسس أنهم ح يقتلونى ».. هكذا
فاروق يخاف دائما من الاغتيال.. كان محاطا بأسوار
وساحة من المؤامرات فى كل مكان.
هكذا كان فاروق. لم تقتله الثورة وحدها، وان
المقربون منه.. لم ينته سلطان فاروق فى يوليو
انتهى سلطانه كرجل قبل ذلك بسنوات طويلة !

52
2
8



0645070

عبد الحليم

طبع بمطابع اخبار اليوم

دار
قطاع الثقافة

٤ / ٢٠٠